

الشخصية

بين العوامل الاجتماعية والدوافع النفسية

بمعلم توفيق



عزل موضوع الشخصية من وجهات نظر متعددة فمن العلماء من فسرها على أساس السيات traits ومنهم من رآها على أساس للتقسيم الى فئات types ومنهم من جعل الشخصية مجموعة من العوامل Factors. وكل هذه الزواجات هي وجهات استاتيكية على ان هناك آراء تعالجها من ناحية اجتماعية خارجية اذ ترى الشخصية مראה لبيئة وان الشخصية لا وجود لها بلا مجتمع او بلا بيئة. ومن هذه الآراء ما يلي.

رأي السلوكيين Behaviourists وهذا ورون است- السلوك الانساني ليس الا ردة فعل أو انعكاساً للبيئات الخارجية. فهم يتكروون وجود الدوافع الانسانية ويتكروون وجود العمليات النفسية او الشعورية. وقد تجدد رأي هذا بعد الحرب العالمية الاولى في صورة المادية القريبة لقرن الثامن عشر. ففي رأي لا ميري Meryon ها ان شخصية الرجل ليست الا آلة ويقول كونديلاك Condillac ان الانسان ما هو الا مثال فليس له الا ما يأتي من الخارج فيؤثر عليه.

آراء علم الاجتماع البحث : لقد بحث بعض علماء الاجتماع الانسان كمضغ في جماعة دون ما حاجة الى تدخل علم النفس. ففي عرف هؤلاء ان سلوك الانسان واقعا افا هي تمير للوقت الاجتماعي Social Situation وليس تعبيرا لدوافعه motives ومن هذه النظريات نظرية كلول ماكوس فقد جعل الدوافع تير بعثة الاحداث الخارجية.

وقال ان التطور الاجتماعي يمكن ان يفسر على اسس او قوانين اقتصادية بحيث لا اثر لدوافع الفردية فيها.

وهناك تفكير آخر عائل لذلك للتصكير في وجهه من الوجود. ففي المجتمعات القديمة كان يعبر عن النظام الاجتماعي بنظام يعرف بنظام القرابة Kinship system كما وصفه رادكليف براون وبعض علماء الاثروبولوجيا

الانجليز) تسبعا لنظام القرابة هذا، تتحالف بعض الجماعات كما يقوم الصراع بين البعض الآخر. فهذا التحالف أو الصراع إنما هو نتيجة للتظم الاجتماعي القريب على نظام القرابة، وليس موجوداً في الاصل كصراع أو تحالف للدوافع النفسية. ومن الملاحظ أيضاً ان بعض الانظمة الحامية بالتوروث والمصلحة يتسبب عنه تنافس الاشياء، كما ان البعض الآخر ينتج عنه تحالف الابناء ضد ابيهم. وهناك تقنيات اجتماعية تبعا للجنس او الجنس. وقد ترتب على امثال هذه التفرقات القول بأن التفرقات المختصة ببناء مجتمع ما انما ينتج عنها احتمالات معينة او افعال مرتبطة expectations - كما ان التفرقات العرقية التي تفرق بين وحيات الرجال وولحيات النساء هي قواعد بعيدة كل البعد عن العلاقات الفسيولوجية، وليست مستمدة من العلاقات القادرة بين الجنسين.

هذا هو ملخص لآراء العلماء الذين يحلون الطبيعة الانسانية الفرد ويعملون الامة الكبرى لنظام الاجتماعي- او للعوامل الخارجية.

حققة ان لتظم الاجتماعي انعكاسات على الافراد، ولكن السؤال الجليل بالمثل هو : هل يقتصر علم الاجتماع على الفرد الذي يده، وهو الحاسس بالتصير على اساس التظم البيئي دون الاهتمام بالقوام اشرى ثابته من الخارج ؟ لقد كانت مقبوساً ان يقتصر بحث الظواهر الاجتماعية، والقوانين الفردية هذه النظريات وحدها، أي بلنة التظم الاجتماعي وذلك منذ حين عاماً او مائة عام. إذ لم تكن اجابات علم النفس قد تقدمت بعد، ولم تكن نظرية الدوافع النفسية قد احسن تطبيقها إذ كانت المساجلات قائمة في عنف بين اتباع المذاهب المختلفة اي مذهب الفرة hedonist - والمذهب العقلي rationalist، والمذهب الالهامي intuitionist - ولم تكن التناقضات قد انتهت او تبلورت بعد الى آراء محددة.

وقد جاءت ثورة فرويد على امثال هذه النظريات الاجتماعية ثورة شاملة. فقد ادخل عدل للقرى الاشعورية او قوى الجنس في تفسير كثير من الظواهر، وقد تحدثت عن المجتمعات البدائية وجعل الدوافع النفسية اساس الاول للحرورات والالاساس taboos.

وقد حاول كثير من العلماء ان يوفقوا بين الدوافع النفسية والنظريات الاجتماعية بحيث يمكن تفسير كثير من الظواهر على

أساس العلاقة بين دوافع الفرد ، والتأثير الجماعي . وأول
مفكر رادع هذا المجال من البحث هو افلاطون في جيو ريت .

فقد وصف النفس الانسانية تقسماً الى ثلاثة نفوس :
الشهوية والعاطفية (العاطفة) والعاقلة . وذكر ان النفس
المتصارعة هي التي يغلب فيها العقل الشهوات الجسدية ، والنفس
القلوية هي التي تغلب فيها الامواء والشهوات .

وبمثل هذا الوصف كانت نظراته الى المجتمع فقد وجد فيه
مقابلة وتماثل لا تقسم به النفس الفردية . فقد جعل المجتمع ثلاث
طبقات الاولى عامة الناس populace وهي تقابل النفس
الشهوية ، والثانية الجيش وتقابل النفس العاطفة - والطبقة
الثالثة هي الهيئة الحاكمة وتقابل النفس العاقلة . وكان
الفيلسوف هو الذي ينعم بنفس متصارعة تغلب عقله على اموائه ،
فهكذا ينعم المجتمع النظم عندما تحكمه طبقة حاكمة تتميز
بالترشيد والعقل كاللوك الافلاحة . اما المجتمع غير النظم فهو
الذي تغلب فيه الامواء على العقول ومثالا الدولة التي يحكمها
طائفة او ينحس فيها الطغاة . وهكذا ترى التوفيق بين علم
الاجتماع الذي يرتكز على نظريات اجتماعية بحتة ، وعلم النفس
او الدوافع . ولكن التوفيق - غيباً - أنني باللبس لا اراء
افلاطون - توفيق قلمي يرتكز على الفلة التأملية ، وليس على
التجسس العلمي الذي اؤكدت عليه الآلاذ فيما بعد . فقد فكر
بعض علماء الاجتماع كيف يرتكز بين آراء كارل ماركس
وآراء فرويد . فمثلا وضع الماثلان هوردي و فروم Horney
& Fromm نظرية لتفسير طواير الشخصية على اساس نفسي

دوافع فرويد الجنسية ، ويرتكز اساساً على اسباب اجتماعية .
فقد اوجع هوردي في اسباب الشخصية المعنوية neurotic
والشخصية الشخصية الى ثلاثة انواع للصراع في المجتمع الرأسمالي ،
وسمى هذه الانواع الصراعية تناقضات الرأسمالية
contradictions of capitalism .

وأول نوع للصراع هو الحادث بين قوى التعاون وقوى
التنافس ، فالتنافس يجتنبهم ياد القوي والنجاع الفردي - وتباد
مضاد غير تعاون والحب والتضحية ببعض المصالح الفردية في
سبيل رفعة المجموع .

واما النوع الثاني للصراع فصاعد بين الرغبات ومعوقاتها
في الحياة العملية . بين الدوافع والتكيدات او بين الملامح وما
يعترض سبيلها في معترك الحياة الواقعية . إن الشاب يتوقع

النجاع ويطلب للوصول الى مراتب عالية من المركز والجاه
وتقدير المجتمع ، وهذا غير ميسور لكل الشباب لما يجب به
طريق الوصول من مصطب الكد والسهر والتنافس التي تنتهي
جميعها باختيار الاصلح ، وتقدير ذوي المزايا . وكثير من
شباب الطبقة الوسطى - كما يصعبهم العالم ليونيل تريلينج
Lionell Trilling - قد نشأوا على القرف والحب والعناية
الزائدة والاعود المزجية بالمستقبل السعيد . فكثير من هؤلاء
تتغير احلامهم عندما يخرجون لاجل الحياة العامة ، ويتأبطون الواقع
المرير .

اما النوع الثالث من الصراع الذي تحدث عنه هوردي فهو
الحادث بين الوعد بالحرية وبين الاختناق في الحصول عليها .
لقد وعدت الثورتان الفرنسية والامريكية بأن تمنح الناس
الحرية ، وليسكن الحرية الحقيقية ليست دائماً تتبع اعلانات
دستورها . ويقول الماركسيون ان الحرية الديمقراطية حرية
شكلية formal لانها حرة لا يمكن الانتفاع بها عند تطبيق
العمل . واما فروم Fromm فقد اوضح ان الحرية التي يرغب
نفسا انساني نظرياً هي في الحقيقة تغيير عن مصادر قلقهم . فالرجل
المتدين في مجتمع ديكتاتوري يعرف بأنه حر في اختيار زوجته
ومذهبه وميت . وليسكن هذا الاختيار الحر سبب الحشة او
الاضيق من كونه يرتكز منعزلاً وحيداً لامواء نفسه . وقد دال
فروم على كونه هذه بعض الامثلة منها ان يقول المانيا لتنازية
كان عبادة عن الطعام عند التلق النفس الناتج من العزلة
التنافسية . وقد فضل الابلمان الحفوض للسلطة على ان يتروكا
تخدم احراراً . وكذلك الحال مع الطبقة الوسطى لألمانيا
في القرن السادس عشر . فبؤلا قد شعروا بالعزلة عندما سقط
نظام الطوائف Guild system وكان من السهل ان يقوم النظام
الرأسمالي ، وليسكن التنافس في الرأسمالية قد اشرفهم ايضاً
بالعزلة النفسية ، ولذلك رجسوا ليؤمنوا بتعاليم لوتر اذ وجدوا
فيها الخلاص من الحليقة ، والوعد بالثمن والبركات . وقد قادن
فروم بين التلق التامج من المجتمع الرأسمالي وحالة المجتمع من
القرن الوسطى . كان الرجل في المجتمع الاخير يشعر بالسعادة
بقربه التي حدثها الكسبية والطائفة بعكس الرجل في المجتمع
الرأسمالي الذي ترك حراً للتسافة . اما هوردي فقد اوضح ان
هناك تماثل بين الفرد والمجتمع . فان ما يرى من اهداف متناقضة
في المجتمع هي ايضاً تأمل الصراع داخل النفس الانسانية .

اما المحددات الجمعية فتتضمن مؤثرات مثل كثافة السكان ، والمؤثرات الحفازة كالمفائد والطقس والعرف والعادات الخاصة بالمأكل والمشرب وطرائق الترفيه والتسلية ووسائل الراحة والتروم والزيارة وما إليها .

اما عددات الوظائف الاجتماعية role determinants فتتضمن المؤثرات التي تؤثر على الشخص من جهة مركزه الاجتماعي ، وهي مؤثرات تختلف باختلاف المراكز ، كما تختلف باختلاف الافراد . وهناك مؤثرات هي بمثابة فرض متوقعة بالنسبة لبعض الناس كالفرص التي يتوقها الوالد أو الابن الأكبر أو الأمير في أسرة مالكة وهناك فرص مرتبطة بتعلق بالوظيفة الاجتماعية أو الطبية أو السلاطة أي بخدمة بإسمه ليتون Linton بشخصية المركز الاجتماعي status personality اما المحددات الأخيرة فهي عددات المواقف الاجتماعية situational وهي تتضمن المؤثرات الناتجة عن التاريخ الفردي لطيرة الإنسان وهي مؤثرات تتفرع بها كل شخصية وتتنوع ، من حيث موقعها من المجتمع ومن البيت - ومن الأسرة - ومن الأحداث الجارية . وقد يضيف موري وكاشنور إلى البيئة المباشرة أي المكان الذي يحيا فيه وما يشيخ به من راحة أو ضيق ، أو ما يتصف به من قبح أو من جمال .

على أن الباحث النفسي يرى أن كلا من هذه العوامل ليس إلا زاوية ينظر بها إلى الشخصية ، لأنها جميعاً تكونت كلاً متكاملاً ، فالشخصية وحدة ديناميكية تتأثر وتؤثر بهذه العوامل جميعها كوحدة كلية .

لقد حاول علماء الأنثروبولوجيا أن يدرسوا الشخصية من واقع الحضارة وأن يجدوا تفسيراً لها من دراسة العوامل الحفازية . فذهب . وقد رأوا أن هذه العوامل الحفازية تؤثر عن طريق تربية الناشئ ، ولذا كان اهتمامهم بدراسة طرق تربية الأطفال في المجتمعات البدائية ثم في المجتمعات المتقدمة . وقد انتهى بعضهم إلى أن هذه الطرق في المجتمعات الثابتة هي التي تحقّق الشخصية التردجينية للامة Basic personality أو المثلث الوطني National character . ولذا كانت البعض يعتقد بالنظرية الحفازية Cultural Theory (ونعبرها أن الشخصية تتنصع عوامل الحضارة السائدة دون اثر عام للذوايق النفسية) فقد أصبحت هذه النظرية مرفوضة وخامئة بعدما أسفرت عنها الدراسات النفسية .

والشخص المريض بالعصاب في وقتنا الحاضر تتشكل فيه في الواقع الرغبات الممنوعة لتتوافق بين نوازع العدوان ، وذوايق الخسرة - بين المطالب الاجتماعي وبين الخوف من العز أو عدم حصوله على شيء - بين أحلام التفرقة بالفرد وشعوره الواقعي بالعجز . ومن هنا جاء التقابل بين النفس الفردية وبين المجتمع عند أفلاطون كما ذكرنا .

لقد حاول موري وفروم أن يبينوا علم نفس اجتماعي وذلك باستناد نظرية فرويد عن القرائز ، واستند إليها لنظرية الحل الدفاعية defence mechanism وهما بذلك قد قللا من أهمية المراحل التطورية لقصر الجنسي ، الذي قال بها فرويد . وبالتالي قللا من أهمية نظرية تثبيت fixation عند أية مرحلة من هذه المراحل التي ذكرها فرويد . بل مما على العكس قد جعلنا مفتاح الشخصية هو الموقف الاجتماعي social situation للشخص البالغ .

هذا في حين لقد بعض المفكرين الذين أقتروا اثر فرويد بيلغون آراءه في الحياة الاجتماعية . فبعضهم رأى التعبير عن القرائز يمكن أن يكون أساساً لنظريات التقدم الاجتماعي أما الاستقزاة من رأس المال ووجهه فسكن أن يغسر بفرقة حب التحمل الناتجة عن زيادة حدة الروعة الجنسية السلية بالشخص الاسمي anal eroticism - ويقام الحرب يمكن أرجاعها إلى قمع غريزة الموت . والمخزات الحياة بالآداب incest taboo يمكن أن تعزى إلى توارث عقيدة أو دين من جيل إلى جيل .

لقد حاول موري وكاشنور Murrey & Kluchohn أن ينظروا دراسة الشخصية بنظرية تتضمن عوامل اربعة اربعة عديدة للشخصية هي :

- (١) عوامل تركيكية (وراثية) (constitutional determinants)
- (٢) عوامل جماعية group determinants
- (٣) عوامل وظيفية role determinants
- (٤) عددات المواقف الاجتماعية Situational determinants

اما المحددات النفسية والتركيبية فتتضمن الصفات الوراثية بجانب العمليات الحيوية مثل قمع التمدد الصمغ وضغط الدم واثر الغذاء .

اللوزة المزهرة

لاح نيروز شمركاً فلوذدت
بمد عري جمد القلب له

لوزني إثماعة من نرجس
زهرها يفيض نجوم طفت
ماجيات باوتقاصات النسي
تفت الوجد حياً وأعشاً
وإذا الصبح تبتدى بهمساً
هبط التحلل عليها تنماً
واشفاً ما واه ... مبتعداً
عائداً شؤو غلوع صفقت
مقلات بجياجات الحري

لوزني تلج ضبايات الربى
كلما هبت رياح صفقت
وجاوت تنبأ زفافة
بينها صفير فرامشات هفت
لتعوي حبسها قبل
فؤاد الحشن
من ليرة الجبل المم

واضحاً وتبرز قيتها - وفي اعتقادي ان الحرية الصحيحة هي
الوصول بالشخصية الى تكوين هذه الدلالات الفكرية
features of reference بل والتصرف بما يتفق وإلغى
بحيث ينشئ عمل الانسان على فكره الراشد ، وبصبح العمل
والفكر وحدة كلية متسقة .

اميل توفيق

الباهرة

وجدير بالذكر ان معدات المواقف الاجتماعية (في نظرية
موري وزميله) بالنسبة للشخصية ، هي في العصر الحديث من
اهم وجهات النظر التي تقسم بها الشخصية .
فان نحو الشخصية يتضمن في الواقع نوعاً في الفكر والوجدان
الذين يكونان الاطارات المعنوية - او الدلالات - التي ترجع
ليها في النظر لموضوعات الحياة . وتكون هذه الدلالات او
الاطارات المعنوية المتكاملة هي التي تحدد الشخصية تحديداً

المعلومات من الكتب اول المذكرات بين وقت وآخر وبين جميع الآلة الكاتبة يسمى استذكراً؟... هذه الاوقات القصيرة المتباعدة التي تسترقها بين فترات العمل لتقرأ فيها صفحة او صفحتين من الكتاب او كراسة المحاضرات لا يمكن ان تسمى استذكراً بحال ما؟... ومعايشتك رئيساً... انه شيء يدعو الى السخرية حقاً ان يكون مثل هذا الشخص مجرد زميل لما وزملائها لا رئيساً... ولصكها القرابة والنسب لا علم ولا ثقالة ولا حتى شخصية.. انه لا يجب لحدأ منهم ويشعر بقدره قائماً ويعرف انه لو لا قرابتك لمدي الشركة ما كان يمكن بحال من الاحوال ان يكون رئيساً لثلمهم ..

وهي .. انه ما ان يراها بدون عمل او تصفع جريدة او مجلة الا ويسارع بمحاولة عمل لها باي وسيلة ، دائماً ابدأ بمجدد على اصحاب الشهادات وينتصمهم .. الحيرة .. الحياة خير مدرسة اما الشهادات ففوق لا يغني صاحب .. اما البينات المتعلقات فليس منها نفع اسلماً ومن الخير لمن ولاسهر من منعين من التعليل وترك اما كهن للشباب ، فهم اخرج اليها منهن وانفع لوطن اما من فلا فائدة منهن وتعلم البتة يفسد لخلها ويذهب باستقامتها .. قلبت المثلى المؤدية هي التي لم تذهب الى

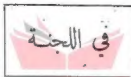
المدرسة او تعرف عجز ذلك الخط .. تسع منه كل هذا ولا تعلق عليه ابداً فهي تعرف انه يريد التفرش بها ...

دارت بعيني في اللجنة ، الكل حولها منهمك في الكتابة الا هي ، فلتسك القلم وتكتب اي شيء على ورقة الاسلطة حتى لا تلفت نظر المراقب وبدأت تصكيب اسمها وبعض عناوين الموضوعات التي منها اوجدهت نفسها عن الورقة فالتفت عيناها بعيني زميلها حسن ؟ يبدو انه قد استدرا ناحيتها ليرى ان كانت منهمكة في الكتابة ام لا ، لا بد انه وآتاه وهي تخط في ورقة الاسلطة لا اقبس لها مشجعاً ثمعاد الى الكتابة ، ماذا استول له بعد الخروج من اللجنة ؟ شيء غيبيل ان تخبره انها لم تخط حرفاً واحداً .. قد ساعدت

كثيراً في فهم النقط الصعبة انتباه ، المذاكرة ولم انتشاله هو الآخر ، اذ يعمل هو ايضاً في شركة مثله ولكن

ورقة الاسلطة وبدا المرة العاشرة منذ بدأ الاحتضار دارت يا الدنيا ، امسكت بالقلم وحاولت الاجابة ولكنها عجزت عن ذلك ، لم تجدي في رأسها شيئاً عدداً تكتبه مجرد خطوط عريضة عما تدور حوله الاسلطة وعناوين الموضوعات التي يمكن الاجابة منها . اما ان تكتب ما يمكن ان يرضي المشتمين ويؤملها لتجاذب فهذا ما لا تستطيع . انها كمن يريد ان يعبّر عن اشياء كثيرة بنفسه بلغة لا يتقنها ولا يجيدها ، فلا تحصف مفرداتها ... ماذا فعلها ؟ هل هذا اول امتحان تؤديه حتى تضطرب كل هذا الاضطراب .. لقد دارت في الدنيا واعتزت المراتب امام عينيها واحست بثقل ما عانت له نفسها ، ودمية في ان تعذب بكل ما في معدتها ان كان في معدتها شيء ... الا يمكنني هذا الدور حتى يبدأ الصفا في دق رأسها بمطاردة البشة وتدمع عيناها وتنتثر حبات العرق على جبينها؟ لا .. لا بد من القيلك والا لطلبها المراقب وتصور انها تحاول القش ... ترى كيف يصرف الطالب في مثل هذه الظروف ؟ لا بد انه سيشتل سيجارة ولكنها لا تدخن بل تحسكه والحة البجاز .. هل تتناول قهوة ؟ لقد سمعت انك اللبن ينعج فيشبع النفس . ولكنها لا تحب القهوة كما انها

منبهة ايضاً للأعصاب ، وهي اعصابها متوترة ... انتم ورقة الاجابة وتخرج ؟ الوقت ما زال مبكراً ولين يسبح لها وليس اللجنة بالمرحوم قبل مضي نصف المدة .. ماذا تفعل حتى يمر نصف الوقت ؟ لا فائدة من التفكير في الاسلطة فقد اصبح ذهنها خالياً قائماً من المعلومات ... في حافظة ترحمها قطع من الحفرى لتشتغل نفسها بمرقعة منها حين نبدأ اصحابها بعض الشيء .. يبدو ان الاسلطة سهبة . فالتكل من حولها في اللجنة منهمك في الاجابة . هي نفسها عندما قرأت الاسلطة اول مرة احست بسهرتها . المشككة ليست صعوبة الاسلطة او سهولتها بل هي القدرة على التصديق منها ... الوقت يمر ولا فائدة منها . ما هو ذا المراقب يفعل مضي نصف ساعة من الوقت . يا لفتنة مجرودها طوال العالم في الاستذكرك . استذكرك ؟ هل ما قامت به استذكرك حقاً ؟ هل عبارة التناط



عالم متيرة عبد الجواد



دائماً أبدأ مرح بشرى ، يستطلع بالاتفاق مع زملائه في المكتب أن يردد على الكلية في فترات متتالية حتى أن زملاء الطلبة لا يعرفون أنه موظف بل يظنون مجرد طالب يحب « الترويض » ، ويضحك ولا يحاول نفي التهمة عن نفسه .. ترى ما الذي كانت تفعل لو لم تعرف به ؟ .. من بدري ؟ وبنا كانت قطعت دولتنا الجامعية من أولها .. أربع سنوات طوال وهو يبدع بالمحاضرات مكتوبة جاهزة ، ويتكفل بشرح ما غُض منها .. أنها تذكر أول يوم .. تعرفت عليه .. كنت في بداية السنة الأولى بالجامعة .. حضرت بعد بدء الدراسة بعدة أيام وحاولت استماعه ما سمعنا من محاضرات لتعليها فلم ترق ، لم ترش زميلة من زميلاتنا ان تعيرها مذكراتنا لأنها لا توافظ على المحفوظ .. وبرومها ضاقت الدنيا في وجعها فأمسا دولتنا الجامعية التي تروق لها نفسها وتحبها ولما وظفتها التي حصلت عليها بعد سماعي مثاقيل وانتظار طويل على حساب أصعابا .. غال .. عليها إذن الجمع بين الاثنين : دولتنا التي تحبها وتأمّل مواصلتها ، والوظيفة التي هي في اسم الحسابة لتروعا لظروفها المذلة التي تحاول الضغط على أصعابا لتجلب مشابقات ومساقيات ونفيسا بيبيها .. مرة ثانية فزّلت أفعينا .

أف لعنة الله عليه .. ولكن عمن كان في الكلية في ذلك اليوم ولا حظ لكثرة مؤلّا لطالبات تقدمن إليها في أدب عارضا .. مذسكراته ورغم أنها لم تكن قد عرفت بعد تشككته ونقلت المذكرات ولعادتها إليه .. ومن بعدنا وفي الفترات المتتالية التي كانت تحضر فيها إلى الكلية كان دائما هو الذي يعرض عليها مذكراته في ادب واخوة ، وشيثا شيثا ترتفت المعرفة بينها وتطورت إلى صداقة ثم إلى حب تزيه شريف ، عرفها بوالدته وأبنته وزاوية منها وأسميتها واتخذتها أما وأختا كما احتباها وأبنا لغيرنا وعاش هو في مشاكها في العمل ومشاكل لشرفنا وساعدا في حلها والتفت عليها ، وأصبح يستعير المذكرات من أحد زملائه وينسخها على الآلة الكاتبة لما وله . وإذا غُض عليها شيء كانت تنتهز فرصة زيارتها لهم وتساله عنه .. كم تحب وتحمته .. لم يحاول مضايقتها بصككته من الطلبة ، بل ظل معها رفيقا مهذبا غافا .. أحترم مثلا ومبادئه فلم يحاول جرعا للتحلي عنها .. قدر نفسها في فلم تندم يوما لأنها وثقت به وعندما صادفها بمح كان ذلك بعد أن نطقت كل تصرفاته زواضعها معها بهذا الحب .. لقد وجدت فيه الحبيب والاب والابن والأخ والأخيل ، وامتزجت روحها بروحه .. صارت تحب ما يحب وتكره ما يكره ..

انراقب يملن مضي ساعة من الوقت وهي لم تكتب شيئا بعد وعمن يلتفت إليها مرة ثانية وإبسانه الشجعة الملية بالامل قضيه وجبه ... الامل في حياة هنية سعيدة نفسها سويأ بعد التخرج ... ووجدت نفسها دون أن تدري قبلهم له وكأنها على وشك الانتهاء من الاجابة ... لا لا بد ان تجاوب ولكن ما يكون ... فهي تعتقد انها ذاكرت بما في الكتابة ... ألم تقرأ العلم مرة واحدة على الاقل فاختت فكرة عامة عنه ، لقد ذاكرت بقد ما افاج لما وقت فراغها وهو قدر كاف كما تعتقد للاجابة والتجاع . يجب ان تكتب . لتحاول جفة من هنا وجفة من هناك واجماد ترابط بينها ثم بتكون موضوع ولكن كروض انشاء ... يقال عنها انها ذكسية وحسة التصرف وسريعة الخاطر .. ابن هذه الصفات الآن لتتربها من ووسط الامتحان هذه . لتبدأ في الكتابة . لتبدأ اولا بكتابة بعض النقاط الرئيسية التي تخطر بالها وتطلمأ ستتمكن من الكتابة .. لقد دعا لها آخرتها ووالدة عمن وشيخته كثيرا ... كلهم دعوا لها بالترقيق والتجاع .. ثم ما هو اقصى ما يمكن ان يحدث ؟ ليس هو السرب ؟ من الافضل اذا اقصول على بعض التدريبات بدلأ من الحصول على صفر ، لتكتب ولكن ما يكون . رسوب ، أعوذ بالله .. انها لم تجربه ابدأ طوال مدة دراستها لتدكلا اعداء اذلاء لا يتحمان .. الا يريد فيلونها الا في آخر عام لما ، في اشد الاوقات حرجا ، في الوقت الذي يتحدد فيه مستقبلها ، لتبق العداوة التي كانت بينها فهي لا تريد حتى مجرد تخفيفها الآن .. آه لو سميت لست فيها رئيسا او على الاقل لبر لذلك .. أف اعليه الهمة مرة ثالثة ، فزّلت أفعينا وطلعت على أفكلاكها .. معسكدا هو دائما لله كالقنطرة ودائما ابدأ بطول على سطح الاحداث .. ولكنها ستجعب باذن الله .. ستجعب وتقاوت وجهه الكتاب ..

وامسكت بالترق وبدأت في الكتابة ولم تشعر بعد ذلك بشيء ما .. عاذا ككبت .. وكيف ككبت ومن اين ومتى انتها المعلومات ، انها لا تدوي . كل ما تترعه انها لست نفسها قاما واسترقت في المكتبة كلية ولم تند الى نفسها الا والمرأة ينهبها الى ان الوقت قد انتهى وانها آخر من يسلم ورقة الاجابة ...

وعندما اصك ابعا لمست بشعر من الراحة والرضا والكتابة يسر نفسها ويدغدغ أصعابا ..

شيرة عبد الجواد
القاهرة

تحدث قصائد من الشعر الحديث

بقلم عبد الرحمن علي

يسجل الشعر المعاصر ظهوره شعيرة وصياغة قلما عني بها سجل شعرا في الربع الأول من هذا القرن، ظاهرا شعيرة تدعو الباحث النصف المذكر الى الاشارة بها، والنظر الى خصائصها نظرة اصحاب وتقدري. وقد عني هذا الشعر بان يرق للثريد التي كبته الى حد الاختناق قيود الدودان في تلك المعاني القديمة وأجترار الصور السابقة التي تعود بالطلاء والشكل وتعمل الجوانب المصوري في أكثر تقدير. إذ الشعر كما خلس لنا حتى نهاية القرن الماضي لا تشتم منه روائع التجديد الا قليلا، وهذا في أكبر الظن ناتج عن غير حرية للشعراء باللدوس الحديثة وفهم تيارات الأفكار التي اوسكت ان يتجسر في حضارة الانسان الحديث.

والشاعر الحديث في موقفه ازاء الشعر المعاصر، موقف انساني قد توسعت نظره للحياة، وللخير، وبصورة اجل، دقائق الكون والطبيعة والانسان، وترقى مع أهل تحولاته اذ شأنه. ينظر الى الواقع، والاشاطة، والمخالجات الخفية الثابتة، نظرة متفك متفلس متمسك بسيفه ببطائه التي ولا يترفع عن قوة الصدق وزيف الحقائق. الحقائق الشعرية التي نشدها في شعرا العربي المعاصر، جديدة كل الجدة، صودها بسطة وحمية في آن واحد، تتآخى مع ضرورات الكرامة الروحية وتشتمل البراهات المخادقة، التي ما تشلت لهو وتسو لكي تعرف الانسان المتحضر الى نفسه وقية وجوده.

والشاعر اليوم مفاسر جري لا تضبط منه خوابط التقيد التقليدي وتسد عليه منافذ الانطلاق والفر، فقد عشنا الى حد المال والبأس على تراث، نقدي، من نتاج الدوسة العربية القديمة، وجرد علينا فساد الذوق عند كثير من إلقاء الى تجسيد الشعر في قوالب معلبة جامدة، وقبسية على أسس وأمية أمليا دوافع صعية او ما يشبه التأثير الشخصي الحس، والذي يجري على مذهب المصادقات والدوافع السياسية المستترة. ومن عيب ان بعض نقادنا الشيوخ ما زالوا يواجهرت الشعر الحديث بنس الاسلمة التقليدية القديمة، وهذا ما فيه من تشويه لحقيقة الشعر

ومن جودة عليه.

وبلونا حبال هذا التشاكك بين مقبوعات القيم الاجتماعية والجمالية والروحية، ان تعدد موقف الشاعر العربي الحديث كأنسان معاصر، يتجسد وبدون بأس، فاعلية النشاط الشعري التجريبي في ميدان الشعر القصيح، ويود ان يخلق ويبنى نيا جديدة، ويختط لنفسه اريدة الحرية، الحرية الملتزمة بقواعد تقنية شعيرة انسانية حية، وليست حرية ادبية بشكل منهج تقدي مرحوس كرمس الحجابة، لا اثر للآخرة والمهوء فيه. وواقعية الشاعر، على هذا الصعيد، تثبت من النفس، المتجاذبة مع ترايس الحياة، الصاعدة المتخورة ابدأ... وارتيابات الشاعر الواقعية في مجتمعه، لا تعرضها فكرة سلبية او مذهب بينه، واقاهي لحظة خلق والتشابة ملمسة، لكنرات التجارب العميقة التي يعيشها الشاعر ايمان صراعه النفسي المخادري المتأزم.. والادب كما يقول الدكتور عزة النور: لن يؤدي رسالته اذا انكس في الحدود التي يردها له وليس المجتمع السوي الذي نطمح من الادب ان يسهم في خلقه مجتمع يحتاج الى من يلبس حلت القومية فصب، بل هو مجتمع يعوزه جمال الحب، ورفيق الخلق، وذهب النفس، وامداد الخيال، وبعثة النفس، واستعلاء الامة..

ويشعر شعرا الحديث بقبسات حية، قربته الى الاذعان، وأمدته بنفاد النفوس، ولعل على رأس هذه الميزات، البساطة والصدق، والشاعر الحالية المتروحة من حياة الآخرين ومن موسيقى متنوعة الانغام ترتفع لها الارواح. ولو ضربنا امثلة على ذلك لاقتضاها البحث، المزيد من التحليل والتدقيق، ولكننا في هذه البجالة، سنقتصر الكلام على لمحات من تاذج شعيرة ثلاثة من الشعراء، ولعل في حداثة القصائد التي سنعرضها، وفي رقتها الموسيقية، واصالة مضامينها، وجرياعا على طبيعة الانفعالات السخية ما يجعلها تنظم في سلك واحد، نرجو ان نوضحه ونثبت، ونؤكد على جانب الخير والاصالة فيه..

(دم على البعوضة): شاعر من مصر، رفيق العابد، معتون اللفظ، شاعرية جديدة، وشعره ذو نكتة خاصة قربته من شيم النفوس، يكون هو والشعراء الشباب في مصر امثال صلاح الدين عبد الصبور، ومجاهد عبد المنعم بمساعد وكال نشأت، وكال عمار، وعبد المنعم عواد يوسف، وعمي الدين فارس، والفيتوري، والمعتل، الرميل الجديد في قاعة الشعر

كان اصحابه التساه مشغولين بتوفير الرزق ، يفرصون في
ادنى الجسر ، تساعاً ، ويجهدون انفسهم للتعبة للحصول
على الصيد :

نبت ادراج الرزق
سبحه « متولي » في اطلاق اليد
في بحر على شفا البرية
لم يترك آذان الصيادين
كلوا ادنى الجسر ينومون
لكن الصيد يجره جيران البرية
ادنى الجسر .

ومضون هذه القصيدة بعيداً الى الذاكرة ، رائعة اونست
ممنواي (الشيخ والبحر) ، تلك القصة الانسانية التي رسمت
بدقة واصابع قية بارعة خيابة صياد قارع جود البحر وغشبة
الطبيعة من اجل الاستمرار على صف الحياة ، ومتروكي في قصيدة
فتح الباب ، قد جاد بجياته كاجاد بجياتهم الآخرون ، هؤلاء
الفتيان الذين كلوا اصفى من حيات الندى فوق الشراع ،
والذين لم يحل عنهم الرجال البناء عودتهم :

لم يحكوا من حق تروي بيت الله
بركة دم
كم صبت في قاع الوادي تحت الشمس
تصدى البايق والبيادر
تصدى البحر على قعر

ولكنهم حكوا عن اطفال غرقوا صرعى الآباء ، وجدوا
غرماء في الصيد وغرماً احقاد الابناء ، وما زال على درب
الفرية صوت ياتي من جنبات البحر ، يعرفه اولاد الصيادين ،
سبحه متولي التي تتناوح عبر الامواج :

ما انتهي صياداً الى شبكة
لي بركة دم
ونزل والصيد وغير
لكن الشبكة تفرق دم

وقه اشياء اخرى !!

(ولاء عبد التور) : وهذا شاعر آخر ، انه يوسف
الحطيط ، صياد شمره الصدق الفني ، وبراعة في توليد الصور ،
وعناية تتفرق على غنائية حسن فتح الباب ، تتناوب التعابير
في شمره تتناوب التسميع مع الحقائق ، وتفرح القنطرة في الصور
الشعرية مرحة التفتة من الظل ، يجتاز التكلف البليغة الوجة
ويرسمها ويسيرها شيئاً جليلاً عالياً للفنفس .. صفت به الشبكة

تساقط . ذلك هو الشاعر حسن فتح الباب . قرأت لهذا
الشاعر شريين من الشعر ، شمره العامودي ، وشمره الحر ،
وتنصرفت عن شمره الاول ، لاني وجدت في اكثره ، صياغة
متكلفة ، وسعة براءة ، وخية في اشاعة الرضى النفسي ،
ولكنه في القصر الثاني ، تجاوز الصياغة البراقة الى دقة القنطرة
وعن الفكرة ؛ فضلت شمره الجديدي على شمره الذي كبه
على سنة السلف ، ذلك لاعتصادي ، ولا اجزم بصحة هذا
الاعتقاد بالنسبة الى غيري ، انه هنا شاعر صادق ، ليس شعره
اعاب الحلق ، ونضراً بالحقائق التي تجرد بها الحياة العربية ، ولم
يطر على جناح الخيال المزيف والمساخطة المقتعة ، بل شعره
محول على جناح الاحساس الانساني ويسير على هدى التجارب
المثيرة . وقد لم ينظف من بعض اوراق صياد عباداته ،
ولا ينشغل بالمضنون على حساب التاحية الفنية ؛ فقد رأينا في
بعض قصائده عناية بالحقائق الانسانية ، ونفريطاً بالمرس
التصوري ... وقصيدة (دم على بكرة) هذه القصيدة التي
منزل على معانيها ومبانيها البليغة ، تدور رحاها على حياة
صياد من الصيادين المصريين ، الذين خبر حياتهم المنيعة عن
كتب ، بحكم امالة الوطنية ، وتقال بينهم ورايتهم في جهادهم
مع الحياة العملية القاسية ، والقصيدة تتناول مصرح ولقد من
هؤلاء الصيادين ، وبديهي (متولي) . وقصم القباب يتسم في
تصوير خط حياته ، حتى تعصف به القرون ويذوي حياها .
وقفاً من دمه تلون صفعة البيرة ، ولكن حوتاً يثبث من
الصيد التمس بحذراً ، وقد خالطه نهم الشؤم والتفجع :

لا تبط ادنى الجسر
لا تبط
ما انتهي صياداً الى شبكة
لي بركة دم
ونزل والصيد وغير
لكن الشبكة تفرق دم .

ويجكي لنا ، بتصوير دقيق اللاصق مؤثراً ، لواقع نفس
الصيد (متولي) الذي شغل الرزق عن الاجتهاد باولاده ،
ففي منذ ان تبن اول خيط ابود يشي فوق الماء ، يصدر
عريان ، وبغارب كانه اخلاء عظام متخوية ، ويواصل القاء
الشباك لمسطاد السك ، وتبلغ لحظة التوتر حين يصر الصياد
على ان لا يده الشبكة تيوي من يده حتى تلتفتت الامواج ، اذ
وقالت صيادته وتغالت ، ولكنها نبت ادراج الرزاق ، اذ

انتشودة الربيع ، وعبد النور جذوة صراع جياها الشاعر في
كفاحها وفي ترمدها في الطين .. وينتهي الشاعر الى نظرة
انسانية شاملة ، تلك غلبة الضياع ، واتسمات الحزن ، وبغلة
النفس الرشيدة :

دعه عبد النور غمة الضياع
ويتشر في ملاحر الجراح
وكان جرحنا المداد والبراع

فمرحى بهذا الصوت الشعري الذي استلمهم ومضات
جرحه وتقرى صفحات مجد أمّ ؛ الصوت الذي لا يعرف
الى السكوت والحزن سيلاً ..

(أغنية الطفل) : وتصبب المرأة من الشعر الحديث ،
يدعونا الى الاعجاب ، والتزيد من الفخر ؛ فاننا نشهد بين حين
 وآخر نتاجات شعرية ثرية ، غنية في قيتها ومضمونها فضلاً عن
تعبيراتها الصياغية الجميلة .. ولأنك الملائكة وسلى الحضراء
الجبري ، وقدي طوقان ، ويزيرة هرون ، وأخيك شبيب
وجيلة رشا يبرهنن التساقد والشاعر والتذوق ، شاعرات
عجبات لتطرب شعراء ، وأت متين من أعشى شعربا
تصبرأت السانية وثلاث ثبة تلعب بألفاظ العاطلة . ويجدر
بنا ان نسلل ان شعراء السوي ، اذا جاز التعبير ، أقل فهماً
وعذراً لحضروان المجتمع الحديث ، ولكن يقتضينا الانصاف

ان نقرؤ بان هذا الشخص اخذ في الحيلة الاشارة برسكن الى
الاختار والتكثيف كما يروج في بعض القصائد الحديثة . وسلى
الحضراء تتل باللفظة الناعمة الحارة ، والدقة الادائية الماطلة ،
ثم في عمق الفكرة واحاطها لحناً حزنناً تستريح له النفس ..
ولشعرها مسحة صوفية ورومانسية ، غير انها لا تلهو بتقويد
تمثيل الحب والتعلق بإحلام قلبية ومضاه ، بل تبني من
الموضوعات الجدية مبرحاً لغائي الكبيرة ، تنمي للطفل وتبارك
التصور وتعيد الحياة في تفرقات اجبتهم ، واتصلت لهم ، وفي
مقدمتهم الاطفال آمال المستقبل .. وكما صور حسن متعب الباب
مأساة الرجل النعس ، ويوسف الحليب مصرع المشرذ المشكوب ،
فان سلى الجبوسي ، مالت الى بث التزم الانساني المذهب في
تصديتها (أغنية طفل) وصورت ما للطفولة من معاني البرادة
ومغازي الطهر وفحات الصبر :

وكل الازاهير أمت عبد الورد
على الوجنين ، على الفتين . على الجبه البدر

وعركته التجارب المرة ، وعذبت وجدانه مسألة الظفر
والتشريد ، فهد اذا تنس فلسطين فانما يزع اوتار الرومانسية
المجروحة بواقعة المذاب الجبائي القاتل ، وينالني ، في ناثر
ولس مبرين ، العز الذي ذهب ، وظلال الكرميل الزاهي
الذي يشكو الفرة والبعداء ، ودعوته في شعره تصب على
الانتصار ، ومهرود على الحطوب ، وما زال دائماً يحلم بالربيع
المنتظر .. اما أغانيه فذات سحر يستولي على نياط القلوب ،
ويثير ما نام في الضمير ، ويجد في الأصوار وتوتب نحو حياة
أكرم واجب .. وفي غنايت الخفايا الشعرية الصادقة ، وبصاوع
الناس وتكباتهم ، وحب المجد العربي ، يلتقي مع كثيرين من
شعراء الطفولة ... وناد عبد النور ، هذه ، مشحونة بنغم
مجرور ، يرمز الى قصة الضياع وتشريد اللاجئين عن أوطانهم
وملحة جوع تنفي عن التبرهان .. وعبد النور هو أحد
الشعراء الذين حيناً بطولانهم شاعرنا للألعاب وتنض بذلك
المعطر ، يقول في وقته :

كودة حراء في سلع الحلي
كمن طلق يروح في الأسفل
ظام مد النور ، جرحه السليل
ول حراء لم يله هوى
دوس الصور واه التيل
ظام زروق صامر ظليل

ومصرع عبد النور ، ليس ككل المصارع ؛ فالليل قد
كف عن القتلاء وما تحركك جناح ، مصفاً على ملاعب
الرياح ، نأبياً على قتله ، وليس لك ماتم نظام له ، وانما شهد
مصرعه لحياء من نوع آخر ؛ هي براعم الاقحاح والتسديلات
والنسيم السباح ، وسمت على جبهة المبرية الكفاح وشاحاً
مطرزاً ونجماً مطفراً :

وجرحه ، وجرح شبه البيت
يلوح في عينيه حين طين
وكل زاد دوية - بلا رقيق
اوراق نقيه ، ومصف رقيق
ودسم انتة الفزع الايق .

من غير ان تدق له ابراس ، او يحيط بمسكفة وداع ،
وما قبة الروداع والاحتلال بالمصارع اذا كانت الشديدة لم تنه
بعدم ولم ينه الجوع الباسل والمداد المجروح .. يوسف الحليب
يؤمن ان وراء هذا الظلام المظلم صاحب يرفع في السكوت

سراجاً أراحاً ، فألقى من جوده
على غرة الفارس الليل .

والبيت الشاعرة طفلاً ثوب الزود ، وأخذت تتسابق
دمعها أن تراق على الزين المحلى ، فصاعداً أن تحلى شذاها ينسج
بهذا القلب نضير الريلين ، عفاة أن يتسرب الحقد والشك
والظلم إلى عصارة هذا القلب المتفتح للزود :

ولكن عاصا
تلى شذاها
عليك مذي المود
ينسج نضير الريلين
ورداً ندما تلي

من الحقد ، والفلم والشك والمطمع المير .

وترى الشاعرة أن الفؤاد الطري ، هو التسع الطفل لحر
الحياة الفسيح السني ، وترى فيه ممكن أنشائها ، ومقضى
سوداها وأحزانها ، وتخرج ألوانها النفسية وتلاحم بين الصور
لتبرز مكانة الطفولة من قلب الانسانية ، فهي معدن العطاء
وكيف الحارة والدة :

وانم به مبداء الهول
والبحر به مسرعة لئيم

وتلقت سلمى الى الحياة ، وكيف تعصف بالاحياء ،
وتزولج بين التماثيل وتفرغ من تاليفات الحياة ، عارفاً على
الطفولة . ذلك لأن الحياة :

جا نورة لثة الكاوية

بها ردة الصبر في اوجه
بها كبرية القبط الغافل على موجة
بها دعوات تنيد الفتاة

وما موقف الغافل الذي تنبه الشاعرة؟! انه حبيب الحياة ،
وغريب عليها في أن .. هي الشمس تهب عرش السياه وهو
الضياء الوليد ، كيسان في الف ثوب .. وتصويرها لمشاهد
الحياة وضراوتها يؤكد المعنى الذي تسعى اليه الشاعرة ، هذا
المعنى ، يمثل في حبها للصفاء ، للاطفال ، لغرم السعادة
ورعشات القبة الاولى ، ولم تزل تخاطب طفلاً غامطاً التردد
والحو :

فتبكت بجز منبها منبر

لأننا نخاف جيب التائب ، وفترات الشتاء والوداع ،
وما الطفل في رؤيتها للشجرة الا نداه الحياة ، وضواث
الجمال واليهاء !

قلت في مطلع هذا الكلام ، ان في اختيار هذه القصائد
لقد والتحليل يتبع الى خضوعها جميعاً لهدف واحد ينضج حباً
وانسانية ، وصداً في توليد الصور البسيطة المركزة ، وهي
ليست تلجج لابطالها الثمراء ، وانما أسس فيها شيئاً ينسقي
الحس ويتماطر الذهن .. ومن ثم فيها ما يدل على الحير ويجترج
من الفسيفساء ، وهذا يمكن للاشارة الى قنيتها ، والتلصص الى
خصائصها الطليقة المتفرجة :

العواقر -- الصبرة

عبد الرحمن علي

رسالة

'سكتاك ظن' البالي يا حكنز الدلال والجمال'
والشوق دامس الأغانى : لا شذى .. ولا غلال
ملكك لزميل' الجلال
وكنت بؤخة الجلال
هل تذكرين حبنا السخي ، حبنا الحلال ؟ !
واضحة الوعد الذي كان بيننا ابتهال !!

لعلي التريق

تذكار

انكلما ضحك الطريق بنا اراك تلتفتين ؟
 ماذا وراء الائق ؟ عما في ذهنك تبصحين ؟
 هل خلف هديك من ظلامي ام شجون الاربعين ؟
 ام سميت لي شياً قلبك هام بمثل الحنين ؟

لا شيء نحن نميش بالذكرى ونصرفنا الشجون
 كما ممأ من قبل من قبل الوجود انذكرون ؟
 او انه لا يلق بؤذاك تذكار السنين ؟

تذكرك في صودة تحت الرماد المتلين
 هبت على جراحه في القلب لوبية الجفون
 وثقلت روعي وجدتك انت في دهر
 فقلت بلك بالمر والاطباء والحسن المحزون
 فقلت لك انت في ليري على بحري القرون
 حذر القينا اي دهر عاشق لنا يكون ؟

لم تصرفين رحيق طيبك عن دمي اخ قسرحين ؟
 هل تهريين من الحيلة في رؤاك وتحلين ؟
 اني هنا قد جئت اضع بعض تذكار دفين
 تحت اكراني هذا النور حيث تلمسين
 وشربت حتى لسكرت فضلات كاسي العالمين
 انا هنا قديتي وحلتني بين الجفون
 صودتي بدعول طرفك قالتتم على الجين
 عناك عالقان لي هل من جفونك تهريين ؟

علي شلق

الادب الفرنسي بين عصرين

افرد السابع عشر وافرد الثامن عشر

بلم آمنة وهي



الصلة الادبية بين هذين العصرين متينة ، اذ لا نهاية لادول ولا بد الثاني . سوى ان ادب القرن الثامن عشر اللاديني . واذا ما ابنا الفرق لاول مرة في الدين ، فكان الادب في القرن السابع عشر لم ينض به ولم يؤثر فيه لتوجيه الى تلك الحركة المدرسية الكلاسيكية - في القصة والتشيل ، الا رجال تأثروا بالدين تأثراً عظيماً فبادت تأسيس ودولتهم مشبة بتلك الروح الدينية الحقة التي تحلت بها الفرون الوسطى ، ومثالها بين عاقلين اثر مرغوعين كبيرين : الحب والواجب . وقد اجاد فيها شاعران تابان هما القرن السابع عشر الفرنسي الكلاسيكي برن ان مع هذا التعبير ، ونعتي بها واديين وكرونيل ، وقد تبعها في الشعر بروسه ولا برونير وفرونلون .

وقد تلب اثر على الشعر لآرون عطيلين : اولها انجاء الرأي العام نحو رجال الدين وعاشرتهم وعطاسهم . تاتيها سيطرة القاعات الادبية على اثر : في الاول ظهر نقد لاذع بين الادهاء ورجال الدين ، تتبع الشعب موه بكل نزعة واتقاء ، فكان رجال الدين يجلبون من على منسلمهم وفي جامعاتهم ، والادباء يخلون معهم ومؤلفاتهم تترا ، وفي الثاني ، ملكت الادبيات غلبة الشعر فصره نحو البحوث القوية والفلسفية ، فخلت اثر على الشعر حتى كاد ينهار ممره .

وعدا التفوق التقري لم يظهر الا في اواخر القرن السابع عشر ، وظلت سيطرة ممتدة حتى اواخر القرن الثامن عشر . ففي بدء الاول كان الشعر ، بفضل داسين وكرونيل وموليرو ولاونتين - وريالو ملكته العظمى ، حتى ان الادب الفرنسي باجمه لا يذكر نهضة ادبية مشرفة مثل نهضة في القرن السابع عشر ، ولم تجب فرنسا شعراء كسكولاه الذين احبوا الادب من جديد ونفقوا فيه روح عصرهم الديني فضاء جاسماً

لادب الفرون الوسطى وشاملاً فلسفة ديكرات ومايبرانش فضلاً عن اللغة الفصحى العالية ، ولقنية بافكارها البينة ، والوانها المتعددة ، والمتانة بديرتها الظاهرة ، وهي التي بنما القرن الثامن عشر نفا بعد . فقد حمد هؤلاء الشعراء الى لغة حية فيها العامل والتقني والشاعر والكاتب وعامة الشعب ، حتى نشاء في الرأي العام ميل ادبي عظيم دام حتى سنة ١٦٦٠ ، اذ فتحت القاعات وكثر ادباؤها وادبياتها ، ومن ثم ظهر الثاني في الكلام perfectionné . ما فسرنا لاعايتهم لغة جديدة بالفاظها القوية وافكارها القاسضة لتسيدها عن لغة الشعب واحتناظهم باللغة الفصحى العالية التي لا يفهمها او يصدق ادبها الا رواد القاعات من الفلاسفة والشعراء والادبيات والادباء .

منذ ذلك الحين ، اخذ الشعر يرجع القهري والتريسيير عذقت وولسكت نحو القرن الثامن عشر ، حتى امتلات به القاعات الادبية ، فتابه الرأي العام الادبي نحو القناعات واصبحت المستحكم الرئيسي على كل كتاب ارم مؤلف يظهر انذاك .

وقد تقرب على ذلك ان خفت حدة صوت براسين وكرونيل وكاد الاول يمد سكاكاد ورايه Phèdre ان يتطعم بالاسم والخطوط لم لم تشبهه مدام دومتق Mme de Maintenon فطعم على القاعات بملأها الشبه برونير و Bethier و Aulie . وكاد الثاني يمتد نحواً في آخر حياته لم لم يتجاوز الى اسعائه وعائكه بعض المال صديقه داسين .

وموليرو ، ذلك الشاعر والمثل المزي المتالم لم يستطع ان يما تلك الحياة المرفهة ليتابع قه بقده وامعان . فكان يؤلف طباها ويتخل مع فرقة من يد الى آخر تشيلها على المسارح ، حتى فقص وهو يزل بولاية والمرس المرحوم والذم يوزف من الله ، فقبل على خشبة المسرح ميتاً .

ولو جئنا الى هؤلاء الثلاثة لافونتين . وريالو لاستلطنا ان نطلق عليهم لقب اصحاب وجامعة الشعر الجديدة ، فهي شخص ثلاثة الاول يتخل لنا مسرح الماسة . وفي الاثني الاخرين مسرح التند القزبه .

واعظم دليل على عظم المسرح الاول التراجيدي ، والدور الذي لعبه في طريق الادب الفرنسية اعادة تمثيل تلك التمدد الشعرية الفنية على ارقى مسارح فرنسا وانهاك مشاعير المتاملين

اليوم بخرابها على السار الفضي مع بعض تصرف في المناظر
وامكنة الحوادث .

فقد بدأ لاشغال هؤلاء الشعراء والادباء يد المساعدة
والتشجيع ، لاظهار ما يتروغ قوتاً . غير ان لوس الرابع
عشر لم يكن ليتم جهلاً اعلمه بجاشيه ورجاله القريين بعد
ان منع طبقة النبلاء من الاشتغال في اعمال الدولة على الاطلاق .
فكان من هؤلاء ابناءه حرلوا انهم نحو المصدق والاطراء ،
فاحضر الملك اليهم وايزول لهم العطاء مثلاً فعل الرشيد مع
شراء بلاطه ، واطلق عليهم لقب « شراء البلاط » لذلك
انقضوا انهم بانقرضهم ، لان ادب الظروف والمتطلبات لا
يحيا طويلاً . فلو اني سكرتيرين بعض السلف والتشجيع
كالقري دمين اذني كان يتقاضى من الدولة راتباً معيماً ،
لا وصل في ايامه الاخيرة الى تلك الحالة المؤسفة بالرغم من
تشجيع وبنيلته . وهكذا قل على سائر الادياء الموهوبين
الذين قضوا نحيبة الفقر والاحمال .

واظن ان تلك القاعات الادبية التي تقدم ذكرها ، لم تنشأ
الا لتأوي ادياء البلاط وتحمل رسماً مثل الادب ، ساهية
في ضم من لم يسهم البلاط من الكتب والشعراء الجديين ،
وهكذا كان . فان ظل الادب والملازم بقاء يتكلم من
زوايا القصر ، او من رجال الحكم الى جنب القاعات الادبية
والايدى الناعمة ، حتى بدأ القرن الثامن عشر فلسفة وعلمه
المثبته ، وانقض ذلك القرن المندسي او الكلاسيكي الذي
سيطرت فيه النزعة التفاضلية ، فخرعت النفس البشرية
والمواظبة والاهراء والحب والفرح كلها تحت مضغ الوصف
والتشريع ، وانقض الشعراء في تحليلها وابدهوا في تحليلها .
ولكنهم ، في كل ذلك ، لم يتعرضوا للدين في معجزاته وشرائعه ،
ولم يتفقا بما هو فوق عظيم والطبيعة موقف المرتاب
والمتشكك . وهذا ما يجعلنا نشم من مآسهم تلك الروح
الدينية بحسبة بوطية انطالما وضمانياتهم ، وايانهم للدين
والفرح على الحب والاهراء .

يبدأ من هذه الروح خبث الى خالفها عندما بدأت فلسفة
القرن الثامن عشر ، هائلة مباديه ديكرات في « شكك
المجهي » ، خرابه على غرار فولتير ودورسو في بعض مباديتها
الجامعة « وميتة اثر . بيدورو واصحابه في « دلالة الحارث » .
ولا عجب فقد مل الشب وفاق ذوقاً من جراء تلك الضرائب

والمكوس الجديدة التي فرضها عليه « الملك الشمس » دور
النبلاء ورجال الدين ، وولاي ان الخلاف قد استحكم بين هؤلاء
- اي بين اليسوعيين والجنسيتين - فتاوام كتب شيرون
مثل دورسو وفولتير ، اخفوا يشرون عليهم مباديه
ثورية عنيفة ، حتى امر الملك باغلاق مؤسسة « بيرو ديال »
فقتض عليها عام ١٧١٢ ، وانطلق معها سراج علماء وفلاسفة آثاروا
العقول والافتكار وسط عاصفة من ظلام الشك كادت تقتلع
آخر نسة من الايمان .

فكانت النتيجة ان اخذ النبلاء يحزن لتوسيع نفوذهم في
سبيل الاحتفاظ بسلطتهم ومهيتهم لدى البلاط ، فراحوا
يجردون رجال الدين من حقوقهم ، وينظرون من مكان في
اخر ليقيدوا لهم اتقارب وانضامهم من الجبهة السليج ، حتى
يقضوا بذلك على الطبقة والبروجوارزية التي عطف عليها لوس
الرابع عشر ، ومنها رجال الدين الذين ظفروا منه بتعيين
مقاطعات لهم وابرشيات . واشد النزاع الديني وعظم امره في
تلك الحرب الثالثة بين البرديتين الشيرتيين والاباء الاكبر كبة
التي كان يدبرها الجسنيست وجريدة « ترنر » اليسوعية حتى
تفر الشعب من تلك المناقشات الداهية ، فبذ رجال البلاط
كاناى عن رجال الدين ومن سماع خطيبهم وعماضتهم ، وراح
يفتش على حرية ادبية ويضرب بزعم اليها حراً طليفاً ، فوجد
القاعات الادبية غريباً باسماً متهدداً ... ومع ان هذه القاعات
لم تنتفع له ابرأيا على معارضها ، الا انه وضع فيها نكتة وامالاً
ترتكز الى مستقبل خيره المادي ، اذ ولى فيها روحاً حرة
جديدة ترمي الى مناصره ، وسماة تفكيرية حاتة غابيتها ائت
تخلق له مكانة شعبية بمنزلة تستطيع ان تقب بوجه الحكومة
عند الحاجة ، فوقف هو ايضاً آخذاً بانصرامه .

ثم ان القاعات كانت تضيف من ذلك الايات الديني ...
وكانت تهدي بهفافات طيبة وفلسفة الى الاعتناق من هذه
التيرود الدينية التي ملها ، فانقاد اليها منتبهاً ، وسار وراء
الماذاهب اللاهوتية الجديدة مسرعاً متحمساً .

وفي القاعات ابتدأ الادب المندسي او الكلاسيكي ، وفي
القاعات خفي على النزعة التفاضلية التي كانت مسيطرة على ادب
القرن السابع عشر . وفي القاعات وقد علل العلم والفلسفة
دون الايمان والنفس ، فنبطت العاطفة واصحمت الروح البشرية
ولتزوى الصغير وراء ستر طلي حالك ! لم يتج تلك العصر

نوع العمليات البيولوجية ، واستعمل لندوسها نفس المبادئ
والقوانين .

فصّر كذا شئت الفلسفة والعلوم معظم نشاطه ، لا بد
ان تتغير لفته عن لغة القرن السابع عشر . فحينما نرى ادب
الاول يسر احمق النفس البشرية فيطرحها ويجعلها ، مظهر
تطوراتها وتقلباتها بكلام فصيح سهل لتناول ، وانكاد يبتدئ
واضحة ذهب مطعماً امثالاً ، نجد ادب الثاني يتمصر اللغة
اعتصاراً ليتناول منها التمايز اللغوية والكتابات الزائدة ليحكمها
ويصقلها حتى تسير بدوح عصره الفلسفي العلمي . وبذلك
يكوّن القرن الثامن عشر قد ابتكر فناً خاصاً بلغته لتسلي
عليه التمايز اللغوية والعلمية ، ويستطيع التحدث بها والكتابة .
وبكلمة موجزة نقول : ان دوح القرن الثامن عشر ترمي
الى نبذ الايمان وعدم الاعتراف بالمعجزات الدينية المسماة
الفلسفة ، اذ يجب ان يؤمن العقل أولاً ثم القلب ، والمعجزة ،
كما يعرفها فلاسفة ذلك العصر ، خيال او كذب . ، وقد شاء
اولئك المفكرون ان يثيروا تضالهم بين الشعب الفتي ،
والنظر الى رجال الدين نظرة الاحترام المزجج بالثقة
والثقة ، لكي يثروا من تحتها جديداً واعياً يعرف معنى
العقل (الارادة) ، ويثق بطريقه نحو الحقيقة والسعادة والكمال .

آمنة وهي

الفلسفي شيئاً من نغمة القرن السابع عشر ، اللهم الا بعض
كتب فلسفة وسياسة لشريحة الفاعلات والحركة السالبة
الاخيرة في اواخر القرن الثامن عشر التي بالثورات .

ونحن عند محاولتنا درس القرن الثامن عشر ونفسه ادبائه
بالاجال ، نجد متصلاً بالقرن المتقدم اتصالاً وثيقاً ، لان بين
الايام القرنين من من حضرمون . ان صر هذا التميز . ، فمن
من تابع ادب المدرسي ومنهم من لوتد الى الفاعلات في فلسفتها
وعلمها التجريبية . الا ان اللغة الثانية تلبت على الاول ،
فابتدأ ادبها الجديد في الظهور حوالي سنة ١٧٢٠ ، ودام على
حاله الايتدالي الى ان وضع الحرب الفلسفي دجلة في البرلمان
عام ١٧٩٠ بدخول داليعر فوقيت تركه وعظمت
سيطرته ، ولعل ذلك في ظهور دائرة المعارف ، الكبرى التي
اشترك فيها قريباً جميع فلاسفة القرن الثامن عشر ومفكره
لشال فلويز ومونتسكيو ويورن وكوندياك ودوسكو
وتورغر وكيني ونيسكو ومعتمتل ... وقد لا قوا جميعاً في
معلم ضرويات جمة وعراقل مستكثرة فاكادوا ينجرونه حتى
تخل عليهم التفاد حسنة بنية ووقت اومير دوقروي ،
المدمي العام ، امام البرلمان يقول : وان اصحاب دائرة المعارف
حزب ينزع الى الحرية الالهيّة والاستبداد ، ويسمي مبادي
المادية لبعضي على الدين ولتعاليد .

ومنذ ذلك الحين انعم البرلمان الى هزيق : حزب باصر
اليسويين ، وحزب يشد ازو الجلسيسك والفلاسفة . وكانت
القوة بجانب الثاني تقرب الفلاسفة الى الشعب واولي الامر في
الدولة وخلاصة الوزارة التي كان لولتير صديقاً الحميم ،
وساعدها الايمن في تهيجهم على البرلمان وعدائه ، حتى انه كلن لا
يسر خراج مائة الا والبوليس يحيط به لحاية وايصاله الى
حيث يريد .

اجتهد الفلاسفة عندده في وضع مذهب جديد عن الانسان
لمرة نفست وتطور عقله ، متبعين بذلك قواعد علية حسنة
لا تقوى العقل البشري بشيء ، وظنوا انهم بذلك يدرسون
ويتهمون نفسية والمفلة عند الانكليزي والالائي والاميريكي
والسوي والمغندي في حد سواء ، وفي كل عصر وكل بيئة .
لكنهم ، في الحقيقة ، لم يدرسو الا نفسية الفرنسي في ذلك
العصر ، ولم ينصروا فلسفتهم ومبادئهم على العلوم ، الا لجلسه .
بل اسرفوا في نظهرهم العلمية المادية حتى بلغ بعضهم الى تطبيق
مباديهم ومقاييس مادية مضطعة حيث لا يجوز ذلك ، كما فعل
كوندياك في علم النفس ، حين اعتبر الحادثات النفسية من

اشار الى الانكليزية الكبير

ت. أس. اليوت

حقق في الكندياية : ترجمة ابراهيم شكرالله
الاولى للحراب : ترجمة اندريس ويوسف الخال
لويلا الرماد : ترجمة منير بدور
اخية الملقى بروفر : ترجمة بند الحيدري
الرجال الجلوب : ترجمة يوسف الخال

١٥٤ صفحة - الثمن ٢٥٠ قرشاً او فداً

عطب من جميع الكتابات : او من الثمنين
دار مجلة شعر

قصيدة للامل

في الملم رأيتك مثبة
تضاحك بيبي .. وازدهرت
وأضاه .. فكل جوانبه
وجلت قننى مقعدة

وجلنا والوقت عدو
الساعة يركض عرقها
.. ماذا لو ابطأ .. ساعها
وتأهب .. او انقض زمتا

وجلنا كلامس .. غانا
وتابع مر لينا
وتقلب سفر حكايتنا
أي الصفحات نغفلها
وغرامك مذكور .. شهي
ونذكر بوضاً .. محكيا
ومواقف .. مرت بصبا
ستظل .. كما كانت نسي

اجبا .. ورواك بجات
ان رف شذاها تلهي
فاذا ما غابت نلني
ونجف شلهمي من حرق
وأراني والدرب طوبل
واذا بجباتي .. صمرا

ما زلت اميش على أمل
ان يسري اللهه بصد
وتعود ليني .. بيجه

القاهرة

أمل ككتابك ... مزدهر
ويبقى على صوتك زمري
قننى .. بتتقى .. يا قري ??
محمد مهران السيد

الفكر بين الاستفراعية والفوقانية

بقلم وديع فلسطين



الاعرفان الصارحة التي عرث الحياة الامة
 اليوم ان المسكر قد جنح من الاستعلاية
 المسجلة الى التوقاية المبنية، وان التلوع قد
 صار ذا تقوذ كبير في الفة المتكرة ، هناك اعلم بل يا
 يسى الادب الشهي وتقريلسكور ، وهناك انهاء خليع الى
 هجرة القلة القصص وتربي لة القلم، وهناك اخرا في رسالة
 ونصابع عيشي ان يزودي الى تقريض كل دعامة عن
 دعائم الشعر .

وقد أدرك خلال القامى خطورة هذا الاتجاه، فعدا إلى التحرر تدريجياً من منطق الشواذ والفرع قبل أن يفتخر براعته الميادنى. تكونت القمامة لأوستراجية الفكر، لأوستراجية الفكرة طابعا المستقر، وهو البين والفرارة والبناء (١). وظن إلى ذلك أيضاً فؤاد صروف فبعد قرة الزمن المبع الحلال الذي يعنى الغايات ورسم الطريق وطب المزاج (٢). فاعلموا المنهجية التي أريدت خذوة في التدبير بعيدة المدى، فاعلموا بجملة التبعة المتفكرية في مجتمع ما، وهو أمر لا يستقيم بجملة الغلبة الشمية والفرغانة، أى السذاجة، وفعلما بالتكرار.

وعندما ينشر القانون بمشروعه الفاعل، على قدر الفاعل
والمتحركين وليس الزمان في أيديهم إيماناً منه بأن العقل سيادة لا
يأتي عليها ، فالجمهورية لا الفلاطونية بل أروستوالية الفكر في
أظهر صراحة ، أما التوسعية ، فليس لها في جمهورية المثلي
مأزلة ما .

ويخرج لئان يتأخره . ثم يكتب رسالة عاجلة إلى
 السيدة والادب الشهي . فغدا هذا الادب ، اشارة منهم
 للسيرة والسير ، يتكبرون كلاماً متوقفاً متوقفاً وظهور
 عليه اسم والادب ، قالوا ادب ، والرجل ادب ، والكلام
 العاجي ادب ، وطلجوا . وامنوا فلو انك اذنتهم وهم
 اذعنوا الشهي لاذركوا ان الادب الشهي الحقير هو ما سكت
 اسمهم . ومن غدا في كتابه والادب الشهي (٢) ان

المطرب من الأدب . أن يكون له مقام المعلم العربي وليس مقام السلي المهرج . وأن تكون له رسالة كما لو كان نبياً يرشد بينين الأعداء ولا يكتبه قيثاق ويخمد . وأن يزيد حانة الصادي حورية بالترحم والتمسق والقيم فكوت والدنيا والانسان . وأن يوجد حوله مناصراً تخليع الحرات أن تحيا فيه وترو وتتمتع . إذن تالاب الشيء الحقيقي هو الابدالم العربي الذي يمتد بالترحم والتمسق والقيم ، وهذه لمري استرطالية لا عش فيها . فاذي تشده هو أمث يكون القوامون على الحياة الفكرية استرطالية الفكر . فلايقون ولا يشعرون ولا يعاينون انقلية لم منهاجها ولا يلبثون الناس في أكرامهم لث خطأ وأن حواييا . فزيدم أن يكونوا وجهين بنائين ذوي ثقافة عريقة ينظرون الى الحياة نظرة مشاعر مسئلة تسرح العناصر جميعاً ، عن إذا ما عابوا أم أكلت منهم . وأنهم ولساد الرأي متقدم وسلامة الاحكام مقام .

ولكن ماذا ترى اليوم ؟ لقد مني الأدب بروه من القوفاة
أصاب جميع فروعه وأقسامه ، وأصاب بالآدب مفتوحاً على
الأدب مصاربه لكل من عزوه وحف ينتط في الحياة .
فأفانلة مثله إلا أمام الحقوقن ، والمندسة والطلب والعصبة
لا يتبدلها الا غير الكليات البلية القاتلة . اما الأدب
فسوقه بلسة لكل دعة ، فلهذا بيلة وحدها امين غف سائراً
بقوة « اعظم بيلة على الأدب في كل ارض ان ليس مكتوباً
فوق بابها ما يكتب في العادة فوق بعض الاواب وبني دراون
الحكومة : الفخول ينوع على من لا شئ له وصبي » (١)
وارزاه هذه القوفاة المستحكة ، انتقدت الحياة الادبية
كثيراً من القيم الباقية « ولم تعد هناك » في الناص الغليل ،
والعلا ولا لاة في البحت والانصاف في الحكم والابداع في
الانتاج الاثني ولا زائدة في المبالاة . وطئني على الظهور لي
الجنس الادبي والفكري طليئاً مقيشاً « غدا سدمر القنافة
بعضون انقسم في موضوعات لا يهينون فيها او عنها شيئاً ،
وهذا سر أغلظ الغليل الذي يجده اليوم في كثير من المؤلفات
التي نقرأها المطابع اليوم . فالذين يشتغلون بالترجمة ليست لهم

(١) «كند الخال» - «لعل الخالي» - من ٣٨ - ٣٩ (٢) «عند
الياب» - «نؤاد مروف» - من ٤١ (٣) «الادب القصب» - «سلام
بوس» - من ٤٤ (٤) «تحت كاهل ارسطو» - «امين الله» - من ١٢١
١٢٢.

بها خيرة ، ولا يجنون لغة ولا لتين . والذين يكتبون في الاقتصاد يظنون عليه اسندت ثقاتهم من فراءات عمل في وريقات لا قيمة لها . والذين يكتبون أحداث التاريخ يظنون خطأ زوياً في أسماء الأعلام والأماكن ، وهو خطأ فاضح في أغلبه عن سطحية المؤرخين . والذين يكتبون في العلوم معلوم الصلة بالعلوم وعلم جراً .

وعليه ، أذهبت السوق بأطراف من الكتب ، وفادت الذاكرة بحفظ أسماء الكتاب الجدد ، ولصكن إذا استعينا بحصة كل هذا النتاج لم تنته إلا إلى قليل من القسم في محيط من الثغرات والقياسية وهوان التفكير . وقد احسن محمد عبد النعم غطحي تصوير هذه الحال بمقاله القوله ويعرض فريسة لذوي المرامح الفضية والأهواء الصغيرة من عتري الأدب ... مما أدى إلى ظهور آلاف الكتب والقصاص السهلة التي نثر في عقول الشباب وتوسمهم تأثيراً غاراً شديداً ذا أثر عجز في حاضرنا الفكري والثقافي ولاذبي إلى انخراط مستوى الروح الأدبي والعلمي في أوساطها المثلثة (١) .

وبدلاً من أن يكون دور الفكر ترويض الناس ، صار يقضي ذلك هو العرف الساري . قد صار المفكرون يتنادون قناس ويبعدون في المؤرخة ، وانتقدت على أيديهم الأمة التوجيه ، وهذه حال تدمر هويت أدبي إلى الانحلال من مستقبل الأدب والفكر عموماً ، لأن التهاون قد شتموا الطريق ونجروا الأبداء الأعلام ، فاشتغل عبد الرحمن شكري ، وهو يعد في الأحياء ، والفردى عبد الرحمن صدقي وهو الأديب المكين ، وغلب المرجع المادني كل عمل أدبي ذي قيمة .

ولكن الذي كتبه حسين ، وهو مثاقيل دائماً ، لا ينمب مذعننا في التطوير والتشاور . قد بشر في فصل له نشر اشهر (٢) بأن الأيام ولا تلت ان نضي وان طالت ولمسرت في العلول . قد عرفت بلادنا أياً كانت تقدر فيها الأدب والفن والفلسفة والعلم ، وكان أهلها يعرفون لغتهم وظهرهم وأذواقهم حرقاً عليهم ، ويؤمنون بها هذه الحقرة . وليس من الممكن ولا بما يسفه العقل ان يكون مستقبلنا مكتظاً بالخيال . والأديب الحق هو الذي يعرف انها اقتضت ثم يتجلبن ، وان الشعوب

(١) دراسات في الأدب والفن - محمد عبد النعم غطحي - ص ١٠ و (٢) قية وثبتة - عبد الحليم المروة - جد أبريل ١٩٥٨ - ص ٦٧ و (٣) رسائل الرائي - محمد داود دوس - ص ١٤٧ (٤) الأدب حسب - سلامة موسى - ص ٩ .

الريقة الأصيلة ان سبت ولت وشملت بالصنائر عن العظام والكلام للبارغ الجذب عن الأدب إلى الحب ، فليس لها بد من ان تعود من السهر والبهو إلى الجهد والعمل وتتب من سقايت الأمور إلى عظامها ، وتعرض عن الأدب السبيل إلى الأدب الرفيع المنسار ، أي تصرف عن التوغمات إلى الارستراطية .

هذا التفاؤل غلب التيرة من جانب وهداية التاريخ من جانب آخر . ولكن اضطر نتيجة لانتشار التوغمات الفكرية هي أفساد الذوق في جيل كامل ، وهو أمر ليس من المكين تدرك حوائج على الأجيال المقبلة . ولذلك ين طينا ان نجاري له حين في تفازله بعد ان شئت للتوغمات الفكرية كل نشاط ادبي ، من قصة إلى مسرح إلى ترجمة إلى تأليف إلى منتديات ادبية إلى مجلات مزدسكت مطرزة تحمل اسم الرسالة الادبية إلى احاديث مذاعة في محاضرات مرثية إلى غير ذلك من اوجه النشاط الفكري .

كلن مصطفى صادق الرافعي يقول : ان الادب يتم بالنس لا به ولا نصير ، ودم الله زماناً كان يحيد فيه الاب والعم والمسيرال وابن العم ، (٣) وهو قول لا يزال مع الاسف مسمياً إلى يومنا هذا . فالارستراطية الشعرية التي كان يثلها اسماصيل حميري والبارودي وشوقي وحافظ ومطراش وولي الدين يكن ، والتي خطلهم في ثيابها ابو شاهي وطاجي وعلي محمود طه والصبيحي وعمود ابو الرقا ومحمد جند الفتي حسن ومحمود حسن إسماعيل وعادل القنصان ، قد انحلت إلى غرقانية شمرة تشل في المزاويل والازجسال والشعر الحديث . والارستراطية العلمية التي كان يثلها في جيل مضى مطروب حروف وفارس فر وأمين العلوف وشلي شميل وتكرلا الحداد وعلي مصطفى مشرفة وعلي ليراسم والتي صار يثلها في ما بعد فزاد حروف والامير مصطفى الشابي وقنودي حافظ طرطان واحد زكي ، قد انحلت بدورها إلى غرقانية التبسيط والتبشير . وهذا القدر يصدق كذلك على كل منس من مناصبي الفكر ، بما يؤكد ما قلناه في صدر هذا الفصل من ان هناك سوء فهم في رسالة ما يسمى « بالأدب الشعبي » .

وبينها سلامة موسى إلى اختيار جديد في «الأدب الشعبي» . غير يقول : ان الادب الرفيع جند إلى الأخلاق العليا (٤) وان « الأدب الحق الامين قد اصبح في نظر قرائه كعداء أو

لم لا تعود ؟

ال التي اخذت هذا الزمر من يدي ، وقتك للقلب يأتي ،
« لا لا تعود ؟ »

ومضيتُ أجمعُ في يدي ،
أضواء قبر عجمي ،
وأرصح الاحداق بالانعام قرب الفرد ...
وأذوّبُ الآمال في نفس لآحلام القدر ،
حتى صموتُ وليس في أعطاف ظمي المزيد
إلا بقايا هبة خرساء من حلمي التدي ...

يا أخت حبي الاوحده ...
وعسى أنواني ، وزهرة مرها المتجدد ...
مرددي ... لقد طرد الربيع وجبتا لم تجد ا
وخلت ذكرك الحلية في لحظي التردد ا
فلأنت أحلام الشباب ومنية الأمل الصدي ا
ولأنت قناري ، وأنشادي ، وشيمة مميدي ...
عنان ... بكاء الحلق شفتين بدماعي

وقد جروني الدين يكن من الفكر الاستراتيجي بقوله
انه الرجل البليغ الذي يدرك امور الدنيا ويشعر بها الناس
بأسلوبه. ولطرق في وصف البليغ الى القول (٢) : « البليغ
رسول من قبل الله ، تكلن عنه الرسالة منذ الأول ، فأنى يبلغها
الى الابد ... البليغ لسان الله يتنسل انساناً ... البليغ من
يقول ثم يزول ، ويعنى قوله تتمثل الرتبة غير متقطع » .
فان هو البليغ يتنسا اليوم ؟ انه مازو ان وُجد ، او على
احسن القروض ، ان صوّه بيقع في ضوضاء الاصوات
الزائفة المتكررة .

وديع فلسطين

القاهرة

اماماً برني الفضائل ويرجع الاخلاق كما يطرب القنوس ويتبع
المقل والاحساس ، (١) . فاذاً اولينا هذا الاعتبار الجديد
اعتاماً في البحث ، كان معناه ان لوستراتيجية الادب والادباء
تكنن في « الاخلاق » . انفت فكل ادب يقصد الاخلاق
والمعايير الخلقية ليس ادباً شياً ولا ادباً لوستراتيجياً ، بل
ليس ادباً على الاطلاق . وكل مفكر يتدننى الى حطة المعاني
والالفاظ ، ليس في حقيقة مفكرة ، لان الفكر قداسة تدبراً
عن الدنيا والمقاصح ، ولان للمفكرين الاخلاء لا يبرحوت
مجاورات الاستراتيجية المثالية .

(١) المصدر السابق - ص ١٠ (٢) هو المقاطع لولي الدين يكن - نثره
امين لكه - ص ٢٧ .

الكويت في المكتبة العربية الحديثة

بلم يوسف اسمع داغر

بالتبسيط معظم ما كتب حديثاً عن الكويت من مؤلفات ومقالات وإيجات حاول فيها أصحابها أن يعرّفوا الكويت في العصر الحديث ويشعروا جانباً مبنياً من نهضة المباركة، وذلك تبسيطاً منا لمن يرغب في التزود من هذه المصادر والأصول أو الرجوع إليها والاعتماد عليها في بحثهم عن العلم الصحيح وقد رأينا لضيق الوقت والمجال أن نقتصر، من هذا كله، على أهم المؤلفات التي وضعت عن الكويت في الحقبة الأخيرة من تاريخ الحديث، حتى إذا ما عاد الباحث إليها لستأنم في ذهنه صورة صادقة عن الكويت وأمواله أقرب ما تكون للحقيقة والواقع.

كتب ظهرت قبل نهضة الكويت الأخيرة - معظم هذه الكتب التي سبق ظهورها نهضة الكويت الأخيرة - تتناول بالبحث مجرى الدول والأمارات العربية الثلاثة في الجزيرة العربية وما إليها ما استقر على شتات الخليل القلبي عاجب الكويت منها إيجات يشغل قدها أو يرتفع من الترتيق والتدقيق والأصالة وفقاً لشفاعة المؤلف وقوته من العلم وأسباب البحث والتتبع. قلنا - معظم - هذه الكتب، إذ لا يحيل القارئ الميسر أن هنالك كتاباً واحداً قصده صاحب على التاريخ للكويت وحده دون سواه، وهو التاريخ الذي وضعه المحرم عبد العزيز الرشيد، عام ١٩٦٦، بعنوان: «تاريخ الكويت»، وتحديث القارئ فيما يمد عن هذا المؤلف وتبين ميزات شخصيته وأهمية عمله ومنا امتاز به من روح قوية وروحية وطنية.

ومن هؤلاء المؤلفين حافظ وهبة في كتابه العنون: «جزيرة العرب في القرن العشرين»، ظهر في القاهرة، في عداد منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٦٥، في نحو ١٣٦ صفحة. ومنهم كذلك المحرم فؤاد حمزة، وقد شغل كالتأليف الذكر حافظ وهبة، منشأ رغباً في الخارجية السعودية، تأليف كتاب: «بلاد العربية السعودية»، الذي ظهر في مكة مطبوعاً بطبعة أم القرى عام ١٣٥٥، في ٢٧٣ صفحة. وقد جاءه من العسكريات في كلا الكتابين شذرات من الإيجات والمعلومات والوقائع أوردها المؤلفان في معرض تصليها تاريخ المملكة العربية السعودية والدول العربية الأخرى الثلاثة في الجزيرة العربية.

وهناك صفاتي مفتر جريه، هو المحرم عبد المسيح الانطاكي تناول بعض نواحي تاريخ العسكرية الحديث في ما

سجل التاريخ: قديم وحديث، نهضة جارية، في جميع مراحل الحياة من اقتصادية وعمرانية وثقافية واجتماعية، في أي يد من بلدان العالم، بأسرع من النهضة التي حظتها إمارة الكويت في وضع من العصر لا يزيد على ربع قرن، وهذه النهضة أو الأخرى هذا التجديد الخلاق، بشأناً أصلاً وسكن لها أساساً، مولود من ازديت هائلة غيرة في بطن تلك الأمارة واستثماراً استثماراً حكيماً. فإذا بالكويت اليوم، في مقدمة البلدان المنتجة للزيت في العالم، وإذا بالهوية الكويت بفضل الدخل العظيم الذي يؤمنه زيت الكويت لخطوط حثيثاً إلى الأمام، وتقطع مراحل التقدم للسير وركب الحضارة والتطور.

وليس من يبتعد أو يظن أن هذه النهضة أوفت على الذؤرة أو أنها سجلت صعداً الاقتصار أو شارفت بذلك على التمام. فكل الأدلة والتجديدات تشير واضحاً إلى أن نهضة الكويت ستسير صاعدة بحيث لا يمر على الكويت ربع قرن إلا وهي أو حيا الحياة، حتى تكون إمارة الكويت بلفت من التطور الحضاري الحديثة لم تخلف من قبل لأحد على حال، حتى لأخيب الناس شيئاً.

وهذه القوى ترميها نهضة الكويت الحديثة المسارعة والامكانيات الطائفة التي تحفيها لوضع لفت انتباه المفكرين والادباء فراموا بعد أن ليتبنوا مجالها واستشرفوا قدراتها يرسون قناس عامة والقارئ العربي خاصة عبوة للكويت من خلال ما استقر عليه تاريخه من وقائع وحدائق قديماً وحديثاً، وذلك بما وضعوا لثاقه من كتب ومؤلفات، تبيان إحصاء وتفاوتات دقيقة، وتختلف نواحي ودوافع وغرضاً يختلف بين الرائي والمورد التي تبتدئ في التفكير التي انصبت اسماء والمهدف الذي يترجمه، طروداً تفسر وتفسل، ووفرة تعالي وتبذل. وهذه المؤلفات التي جاءها أصحابها تعريفاً بالكويت تختلف رسماً وتصوراً باختلاف البيئة التي وجتها، والمناطقة التي دفعتها، والمحرك التناسلي الذي بحث بها وخط المؤلف من علم ونظر، وصدق وصحة خبر، وزمالة وتجربة وبحث وتتبّع. وكل سكنت أثنى لو يتبع امامي المجال لأذكر هنا

اتصل من علاقات شيخ الامامة بالشيخ خزعل امير المحمرة وذلك في سلسلة من المصالات الحقيقية وصف فيها عبد المسيح الانطاكي امير المحمرة وقد تزل عليه غيباً مدة من الزمن ، فرفض ما ساعده من منافع قصر الأمير وحملاته ، وما خبر وقال من سوابغ الآلة وفصله وجوده ، كما وصف طبيعة العلاقات بين الكويت والمحمرة . وقد ظهرت هذه المصالات مطبوعة في كتاب خاص ، أصدرته مطبعة العرب في القاهرة ، عام ١٣٣٥ هـ بعنوان : « الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة » في ٢١٥ صفحة ، مع صور ورسوم .

ولعل المرحوم أمين الرياني هو اول من عرف في الكتب المدينة التي وصفها من الجزيرة العربية وملوكها تدريجاً علياً قائماً على اصول ثابتة قوامها التجربة والمشاهدة الملية والهيبة العلمية في دول الجزيرة العربية ، ووصف حكوماتها وشار إلى إمكاناتها ومطامنها الدينية ، وذلك في الكتب التي نشرها عن تلك البلاد ، أمثال : « ملوك العرب » و « نجد الحديث وملحقاته » و « قلب العراق » وغيرها . فالرياني اول من لفت انظار العالم إلى الدولتين المدنية والبيرونية الكتانية في بطن بلدان الجزيرة العربية ولا سيما في الملحقة العربية السعودية والكويت . على ذلك باعرف عنه من وهي وقومية عربية صادقة والخلص . وقد تناول في كتبه هذه الكويت ، وجاء تفصيلاً على بعض مراحل تاريخه والعلاقات التي انتمت علاقات امارة الكويت بالبلدان الأخرى ، من عربة وأصيلة .

الكتب التي تناولت نخبة كتوبيت الحديث - في المجالات العربية الحديثة الكبرى التي كانت لبضع سنوات خلت تصدر في العالم العربي والتي انتلج بعضها من الظهور في مصر : كالكتاب المصري والكتاب ، والرياسة ، والثاقفة ، والفتن ، لخصات ودراسات طيبة عندها اصحابها لتعرض بنخبة الكويت الحديثة على العموم أو خصوصاً على بعض مظاهر هذه النخبة في مراتبها الرئيسية . وبالرغم مما لبس هذه المصالات والابحاث من اضافة وشأن وخطورة ، فلا يمتنع ان تعرض لما هنا بذكر مبسط ، فنخرج بذلك عن الممدد المرسوم لنا . مع العلم ان الدولتين الغنية في الحكومة الكويتية ، وغنية منها في الوقوف على ما يكتب عن نخبة الكويت السمرانية ، قد تكون عهدت ، أو ربما تعهد إلى اخصائي مطلع ، جمع هذه المطرة ولتشرها « حواريات » سنة بعد سنة ، يتخذها الباحثون اسماً يرجعون اليه في الوقوف على المصادر الوثيقة لتكوين الكويت في هذا

العهد من نخبة الحديث .
من المؤلفات ، ولعل الحق ، ان نلاحظ هنا ، ان المكتبة الحديثة ، كثيرة جداً بالكتب الاصول والمؤلفات الامهات التي يمكن اعتدائها لتكوين الكويت في نهضة الأخيرة أو لتبني مراحل هذه النهضة الحسيرة التي تبنت في النفوس البين والاشتباه . وليس من غربة في الامر لي يردد في نظرها ظاهرة عادية لا غرابة فيها ولا عجب . فهذا الوعي العربي القومي الذي لم يتبسط الا جزئياً من جراء نكبة اسرائيل الأخيرة ، لم يبد عليه ان اعتد أو أخذ جزءاً من الفترة اللازمة لبعثها في نفس العربية معالم نخبة الكويت السمرانية الاخلاصة ، فتطلق الكلام من عقالها واللسنة من مكبتها ، الا للمساء ، وعلى اقدار مقسطة من غم وغرم ، ومنفعة ، قل ان جاء خالصاً لوجه العلم والتاريخ .

ومن بين هذه الكتب التي ظلت طلياً في الآونة الأخيرة ، ما له طابع رسمي حكومي ليسرد سير الادارة والحكم كالتقارير السنوية تصدورها حكومة الكويت ، « حواريات » يمد حواري . وهي وثائق لها شأنها الكبير بين المصادر والمراجع التي يتخذها المؤرخ الذي يأخذ على نفسه لتكوين طرسكة النهضة السمرانية في الكويت .

ومن هذه الكتب دراسات متواضعة المجمع والقدرة أيضاً ، قد تأتي في بضعة جلد من المصنفات أو تكتصر عنها . من ذلك مثلاً كتاب « قصة دواية متاجد الصالح بعنوان الكويت ادولياً واقتصادياً » ، ظهر في بيروت ، عام ١٩٥٣ ، عن دار المكشوف في نحو ٣٠٠ صفحة لا غير . فمن عنوانه تكتين قصراً وصرماً .

وفي عداد المؤلفات الحديثة عن الكويت ، كتب آخر ، وضعه الأستاذ طيف الطهري ، صلب جريدة « اليوم » والمعروف بصلاته الوثيقة بامراء الكويت وحكمه ، بشره عام ١٩٥٢ ، بعنوان « بعنوان ١٤ يوماً في الكويت » ، أصدرته مطبعة البيان في ٨٢ صفحة مع صور ورسوم ، والكتاب المذكور ، ويبدو ان صاحبه ، قد يرضي فقه من الناس دون ان يرضي الاثبات من المؤرخين الذين لا يرضون بالوصفيات على الاطلاق .

ومن بين هذه الكتب الحديثة من المكتبة العربية الخاصة بالكويت اليوم ، كتاب وضعه الشيخ احمد الشرياني بعنوان : « اليوم الكويت » ، صدر عن القاهرة ، عام ١٩٥٣ ، في نحو

٦٠ صفة من الملمح الكبير . وقد وضع الشيخ التريبي كتابه هذا بعد قضاة سنة في الكويت ، في سنة او قتها مشقة الازهر الشريف . فجاه الكتاب على ما يبدو لنا انه ما يكون بشبكة مباد طرحت في البحر قيمت ما حب ودب من صد فيه الفت وهو الكثير ، وفيه الشيخ وهو الليل ، جمع المؤلف بين دقي كتابه انخساره في الكويت وصوراً عن نشاطه في الاوساط العسكرية والترادي الثقافية الادبية التي تردد عليها واختلف اليها ، كما اثبت لنا في تضاعيف كتابه الكثير من شعره وخطبه ومحاضراته والاماديح التي كلما حكيلاً في بعض الناس ، ثم دون في القسم الاخير من الكتاب بدياه ومفكراته ومذكراته وبسخراته . كل هذه البضاعة التي اذبحها لنا لا تشن ولا تحذي من يطبع في جمع الاخبار المروقة والمراجع الدقيقة التي تتعلق بتاريخ الكويت الحديث ، ولا تعود بكبير امر على من يرغب في استيعاب الاصل من معاصر تاريخ نهضة الكويت الحديثة .

واخيراً وليس آخراً ، لا بد لنا ان نوزع هنا بعض التتميل بكتاب حديث ظهر عن الكويت ، في بيروت ، منذ نحو ستين تقريباً هو تاليف الاديب الاستاذ راسم رشدي ، بعنوان « الكويت وكويتيون » ، ملع في حليمة الهمانية اللبنانية ، فباد في ١٣٠ صفة من قطع الثمان على هيئة من الرسوم والصور والسطحات الجغرافية .

والكتاب المذكور ، على اقتضاه واليجاز ، يثل في نظرة

ونظر الكثيرين ، خيراً ما ظهر بالعربية عن الكويت ، وتاريخه ، ونهضت في الحلة الاخيرة . ففي الكتاب من التركز المسد ، ومن التعريف المرسكو ، ومن بعد النظر وصدق الاحكام ، والاطلاع الدقيق ، وشدة الملاحظة ، ما يفتر كثيراً الى منه او يصفه ، معظم الكتب التي وضعت عن الكويت في نهضة الحديثة . فاستطاعة القاري الراعي ان يتبع يسر وان يطالع بدقة ، في عرض محكم شيق لذيذ ، مراحل تاريخ الكويت وما جريته .

وقد وضع السيد رشدي كتابه هذا عن الكويت وحنه ما غنيت من معلومات دقيقة ووصف بياني آسر ، خلال اقامته القصيرة في الكويت ، حيث حل ، الى جانب وظيفته الرسمية في دائرة الجرك ، مندوباً مراسلاً لوكالة الاخبار الاميركية « البريانيس » .

لما لفت الكتاب فاصمة وجارحة فبزة ، حاول معها المؤلف ان يصف فيه ما رأى وسمع ووصى بشي كثير من الرافضة والصفة ويقل فيه خلاصة ودقة وبراعة وتصوير .

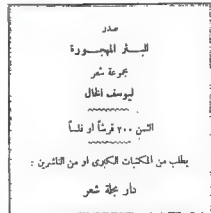
وهذا التدقيق يصيب المؤلف ، والرقع الذي صادف في الاوساط العلمية العلمية حلت بعض المراجع الاميركية التي تعمل في الكويت على ترجمة الكتاب المذكور الى الانكليزية بل قد انما استخرجت في المؤلف بذلك ، فكتبتا لغريين من اقتباس ما فيه من معلومات وفرايد علمية وثقافية دقيقة ، اتصل بالكويت وعلاقة مع ما جاوره من البلدان الاخرى .

وهناك كتب اخرى ظهرت عن الكويت حديثاً لم يتبع لنا رؤيتها وبالتالي قدسها والتطيق عليها ، منها : « زهرة الخليج » و « سجل الكويت » و « الكويت الحديثة » .

عدا المكتتب القديدة التي ظهرت بالقصص الرحلية الاخرى التي لم لنا ان نتعرض لها في معرض حديثنا عن المؤلفات الحديثة عن الكويت .

هذا بعض ما نحن لنا ذكره ووصفه هنا ، تعريفاً للقاري العربي الكريم عامة والراعي محج والاديب والقرأ خاصة ، ببعض الكتب التي ظهرت عن امارة الكويت بالعربية ، في نهضتها الصراية الحديثة ، او ما قبل تلك النهضة بقليل . فنل التعريف بما هنا ، والتتوي بفضل واضعها ومؤلفها ما يحتمل المؤرخ او الباحث الذي يرغب في الاطلاع على تاريخ هذه المشقة وتاريخ نهضتها الصراية الحديثة .

يوسف اسعد داغر



من ذكريات كبرييج

تأملت الأيام في كبرييج المدينة الجامعية ماطرة ، تارة
ثم انشرفت للشمس ذات صباح

قد صفا الجبل وطابا
وانتفى النسيم يسطر
غسل الكلام (١) مروجاً
وحروج العلم أطلت
جددت بعد مشيبي
وأطلت من ذراهما
سككليف حسرت عن
حدثنا عن زمان
يوم كان العلم ذخراً
لم ينه غير وحط
ملكوا العلم فسادوا
ورده أفسس مشاعاً
لست قومي امرؤوا من
فاستادوا بعد ماض
قد صفا الجبل ووانا
ودكرت الأهل فيه
غمر الشرق فؤاداً
ونحن نية من
كلم حبي وديالي
من حزن وصفاء
أين لي حسن ليل
زمت الأنجم فيها
وبدا البدر مضياً
أين لي حسن صباح
بددت شمس ساد
علقت بالانق حيا
سككلا حيث نسم
أسر الحب رؤوا
ويلا النور الرحابا
في لدى الرقراق ذابا
يتوي فيها انيابا
من مانيها القبابا
في سس الصبح الشبابا
ونفت عنها القبابا
وجيها الحاني الثبابا
مر في الماضي وثابا
عز في الدنيا طلابا
رائس بالجاه الصعابا
وحليف الجبل خابا
لذي يميني الثرابا
قالع العلم القبابا
لاح في الأرض شهابا
تشتعل في الحراقبا
وصحالي والرفاقبا
شم اليوم الدراقبا
حبة طابت مذاقا
عينا طيباً رفاقبا
علا الحسكس دماغبا
خربت نسم دواقبا
وجري الماء دفاقبا
هل دوى العسر محاقبا ؟
شد بالنور الوفاقبا
سجاً بيضاً رفاقبا
زاده اللجر اثلاقبا
خفق القلب اشتياقبا
فهر لا ييني انتعاقبا

مير بصري

١ - « الكلام » نهر كبرييج

لروا ونحن نهم بالجوس الى مائدة
الغداء : ارااني عطرظلة اذ
انجلوني اذ جانبك .

فأجبني في ادب : بل انه المحطرم
— سئري فيما بعد . لقد وغبت في
ان احطى بفرصة عادتلك ، فدي قصة
اورد ان اتصبا عليك .

وما سمعت قريلا هذا حتى غاص
قلبي قليلا ، واجبتني : افضل ان تحدثني
عن نفسك او حتى عن نفسي .

— اوه ، ولستكن لا يد ان اروي
لك القصة ، اذ اعتقد انه في وسعك
استخدامها موضوعاً لقصة .

— اذا كان ولا يد . فليكن ،
ولكن هي تأمل قصة الطعام أولاً .
فكانت في شيء من العسكد . الا
تريدني ان ارويها لك ، ففنت ان الامر
يسرك .

— انه مسرور . لذلك سكبت
مسرحة وتودين قرائتي في .

— كلا هذه قصة واقعية . وقعت
بالفعل لبعض احدنا في . انها واقعية تماماً .
— اهذه شهادة توصية . ان القصة

الحقيقية رغم حدوثها ليست واقعية
كالقصة الخيالية .

— ما معنى هذا ؟

فاعترفت قائلاً : لا شيء يستحق
الامية . خيل الي اني عبارة لا بأس بها .
— اوه ان لسمي بذكرها .

— كلتي اذان صافية . ان اتاولو
الطعام ، فهو يزيد من الفسنة .

وحديثي بنظرة موحجة ثم تطلعت
الى قصة الطعام ، وتدت عنها آهة صغيرة .
— اذا سكنت سترهم نفسك من
الحساء ، فيمنس في كذلك ان احذو

حذوك . يعلم انه لا ينبغي ان اترك
الغذاء لشعبي .

— ومع ذلك خيل هناك لاذ من حياء
و البروش ، والسم ؟

تألمت وقالت : انه حالي الوحيد
المفضل .

— ما عطينا ، حدثني عن قصتك ،
وسنسى الطعام الى حين يأتي للسك .
— لقد وقعت امامي ، عندما كنت
اتناول الغشاء مع آل الفنجستون .

اترهم ؟
— كلا ، لا اتني اترهم .

العقد

— لسوهرست موم

ترجمة حسن السحوان

— في وسطا ان نطعمهم وسيل كمون
كل كلفة اقربا . لقد اضطرروا لادعرة
مربية اطفالهم الغشاء واجلاسها مكاتب
صديقة احتذوت في آخر لحظة . — انت

تعرف فة اكثرت الناس . وذلك حتى
لا يكرت عدد الحضور حول مائدة
الغشاء ثلاثة عشر فينشاحون . ومربيتهم

هي ه الآنة ووينسون ه شابة في
الشربن او الواحدة والشربن من
عمرها ه لطيفة للغاية وجذابة زرعاً .

شخصياً لا يمكن ان آتي الى بيتي بمرية
شابة وجذابة . من يدي .

قصة

— ولكن المرء يجرى الحير دائماً .
ولم تمر لروا ملاحظتي هذه اي
الغفات .

— في اغلب الاحوال ، تصرف الى
التفكير في الاشياء بدلاً من الاهتمام
براجعياتها ، وما ان تصاد على نظام لعل
اليت حتى تزيد مفادرة العمل للزواج .
غشيرة ان الآنة ووينسون مزودة
بشهادات توصية طيبة ، والحق اقول انها
شخصية لطيفة محترمة . وهي على ما
اعتقد اينة قيس .

وكان بين المدعويين الغشاء رجل لا
اطن انك سمعت به ، ولستكن على كل
حال مشهور في مجال اختصاصه . انه

الكبريت يورسلي الحير في الجواهر .
وهو يعرف عن اللآلئ اسكثر من اي
شخص آخر في العالم . كان يجلس بجانب

ماري لينبيت ه التي زعموا بجرعها .
وخطابك انتباه الحديث من دأبه في
الغشاء كخال انه واثق . وأقربها الغشاء

ماخبرته بأنه تمثن بثانية آلاف جنيه .
فقال لها : لعل ان قيت لا تفل من
ذلك .

وكانت المربية تجلس امامه في الجانب
الأخر من المائدة . وفي تلك الليلة كانت
بادية الجلال . طبعاً ، اني اذكر قولها ،

اذ كان من ثياب صوفي (الداعية)
ولكنك اذا لم تكن تعرف انها المربية
لا تطرق هذا الى ذهنك بالمره .

واقعت يورسلي فاجبتها وقال :
هذا العقد الذي تسأل به الآنة تحفة
فنية . فقلت مارلي لينبيت : اوه ، انها

مربية مز صوفي لتنجستون .
فأجيبا : لا شأن لي بهذا . ولكننا
تحل بطروح عقد واثق في حياتي بتل

حجم هذه الآلية . انه عقد قادر لا يقل
ثمنه عن خمسين ألف جنيه .

— غير معقول .

— اقم لك على هذا .

وعالت ماري لينيت نحو المربة ،
وقالت في دعول وبصوت حصاد : يا
آمنة ووينسون ، اتمرنين مسا يقول
الكونت بروسيلي ؟ انه يقول عقدك
هذا بقدر خمسين ألف جنيه .

وكانت الحديث قد توقف لحظة ،
وسمع المدعرون عيادة ماري . ونظمتا
جيباً الى المربة فاعترفا شيء من الجبل
ثم ضحكتا .

وقالت : اذن فقد نزلت بصفة
حسنة ، لاني اشتريت بنجسة عشر مثلاً
قط .

— بكل تأكيد .

وضحكنا جميعاً إذ كانت المسألة
طبعاً من الحال . فكلمنا قد سمع بقصص
زوجات خائفات يتعلمن ببحر امير جديده
ويؤمنن ازواجهن بانها زائفه . هذا
موضوع قديم قدم الجبال .

ولذلك كنت اذ ذاك قصة قصيرة من
قصصى ، فقلت لهدتي : يشكرك لك .

— والحسنه من القريب ان يصدق

المراه ان تبنى مربية في عملها كربية وهي
تلك عتداً ثيناً بقدر خمسين ألف جنيه .

كان من الواضح ان الكونت قد افهم
بذلك الظنون . ثم حدث شيء لم يكن
ليخطر على بال احد . وتدخلت يد القدر .

فاجبتنا قائلاً : ما كان ينبغي ! لقد
كفر تدخلني القدر في القصص . الم تروني
الكتاب الثاني ؟ ساموس استمال
البيارات الانجليزية ؟

— وددت لو لم تطلع على الحديث في

الحظة التي اكاد اصل فيها الى التلطة
المثيرة حقاً .

ومع ذلك لم يكن هناك مفر من
مناظمتنا للمرة الثانية ، فندجاء الطاهي
بصعقة منك للامون المثوي ووقف
قريباً من كتفي اليسرى .

فقلت : ان مسز لتنجستون تقدم
لنا عشاء لذيذاً .

فسألتني لورا : هل للامون يزيد
السنة ؟

فاجبتنا وانا اتناول شريحة كبيرة :
جداً .

فقلت : ما انشيك ا

ثم ودجونا ان تشر قائلاً : وبمد
ان تدخلت يد القدر ..

— آه ، في تلك اللحظة باذات اقبل

الحادم واقرب من المربية ومضى في
اذنا شيئاً . ورايت وجهها على الازر
يعطوه شعوب طفيف . من الحظ الا
تضع المرأة شيئاً على الحفرة ، فلا تصد
يدري عت الطبيعة لساناً . اما باننا كبد
قد جهت . ثم انجحت الى الامام قليلاً .

وقالت : مسز لتنجستون ، ان
دوسون يقول ، بالقاعة سيدان بطلبان

التمحدث اليّ على الفور .

فرحت طبعاً صوفي لتنجستون قائلة :

اذن يحسن بك مقابلتها .

وتنهت المربية وغادرت الحجرة .

طبعاً لقد شطر لنا جميعاً نفس المظطر .

ولكن كنت السابعة الى الحديث .

فقلت الى صوفي : لعلنا لم يأتينا
ههنا طبعاً . انه لامر يروك جداً
با عزيزي .

وسألت صوفي الكونت : انا كاد

انت انه عقد حقيقي يا بروسيلي ؟

— اوه متأكد تماماً .

فقلت : ما اعطينا كانت لتبرز على

التعلي به اقله لو انه مسروق .

واعتري صوفي لتنجستون شعوب
كاللوت لاح ونهم ماسحيتها . ورايتها

سكاننا تفكر فيها اذا كانت كل شيء
بصدق طبعاً على حاله . وكنت شخصاً

ازين حتى بلسه صغيرة من الماس .
ووجدتني — بالثريزة — ارفع يدي الى

عقلي لاطلعت على ان السلسلة لا تزال
مكانها .

وتحدث مسز لتنجستون فقال :

غير معقول ، من اين للسلسلة ووينسون

ان تحصل على عقد لؤلؤ ثمين .

فقلت : ربما تكون اصليت اياه .

وعطيت صوفي قائلة : اوه ، ولكنها

مزودة بتجاهات رومية رائعة .

فاجبتنا : امين دائماً كذلك :

ووجدتني مضطراً لمقاطعة لورا مرة

اخرى .

فقلت : يبدو انك كنت مصصة

على الارتياب في امرها .

لست اعرف شيئاً غسفاً ، وهناك

اكثر من سبب يحليني على الاحتفاء بانها

شابة لطيفة ، ولكن ربما يسكنون من

المثير سقاً معرفة انها لسة ميتة السمعة ،

او انها تنسب الى عصابة لصومس دولية .

تماماً سكروايات السناء ، ان مثل

تلك الامور المثيرة لا تنسح الا في

الاعلام .

وانتظرت على امر من الجور . ولم

يتناه الى سبتنا من القاعة ابي صوت ونهم

انتي ترفعت جلية اوعلى الاقل صيحة

مكتومة . واعتقدت هذا السكون

نذير شوم . ولكن الباب انفتح بمد

دقائق ودخلت المرية . ولا حظ على الفور ان القعد قد اختفى . ورائها سارية مرتبطة . وما ان عادت الى المائدة وجلست ، حتى ابست وقلت عليها ..

— على ماذا ؟

— على المائدة ، ايا قلبي ، عذراً .
وقالت : هذا هو عهدي .

وانضى السكونت يورسيلي الى الامام ، وقال : اوه ، وليسكن هذه لاليد زائفة . فضحكت وقالت : الم اقل انه عند رخيص .

يقال : ولكن ليس هذا نفس القعد الذي كنت تلبينه منذ لحظة . فبرزت واسمها وابست ابتسامة عيرة . واستولت الفتنة عليها جميعاً . ولست اظن ان صوفي لتبصرون قد سرما ان مربيتها بحور كل هذا الاهتمام . ولعلها بدت حديثا عندما طلبت منها توضيح المسألة . وعندئذ ذكرت المرية ، انها عندما خرجت الى الحانة وجدت ان السيدين جادا من عمل الصائغ « جاروت » ، حيث استقرت عندها الرخيص . وقالت انها اعادته لاصلاح عيبه الرامي . ثم استردته فقط عصر ذلك اليوم . وان الرجلين قالوا ان المساعد اخطأ بتبليها عذراً ثانياً لسيدة اخرى كانت لودت عندهم لاصلاحه . ولما جاءت لاسترداده اكتشفت الحل الخاطئ . وطبعاً لست افهم كيف تصل الفتاة بالره الى حد اعطاءه عمل مثل جاروت عذراً ثانياً لاصلاحه . انه لا يعرف الفرق بين الزائف وغير الزائف . ولكنتك تعرف غياوة بعض النسوة احبائنا . على اية حال كان القعد الذين هو الذي نزلت به المرية . وطبعاً

اعادته . انما ليست ساذجة على ما اظن ، ولكن لم يكن امامها مفر من ذلك . وسلاماً عندها الرخيص ثم قال انها ليا ملازمين بشي . طبعاً انت تعرف سنخ الناس عندما يتحدون بلهجة وجبال الاممال . ومع ذلك فقد فرضها الحل بنمها شيخاً بثلاثة جنيه على سيل القرضية او التعويض . وبالفعل عرضت علينا المرية الشيك لرؤيته . وقد سرما ذلك كل السرور .

— لقد كانت سيعة الحظ ، اليس كذلك ؟

— ربما يبدو لك هذا الا ان حظها قد قضى عليها .

— اوه ، كيف كان ذلك ؟

عندما كان وقت عطلتها السنوية ، اخبرت صوفي للتبصرون انها توي انقلب ليلى دوفيل انضماماً من الراحة تتلق فيه الثلاثة جنبه عن آخر مرة . وطبعاً حاولت صوفي ان تثبيط عن عزيمتها وانحت عليها بوضع المبلغ في صندوق الادخار بالصرف ، ولعسكنها خربت بالصبية مرض الحائط . وقالت ان فرصة كيهذه لم يسبق ان واثتها من قبل وان نعيمها مرة اخرى . وانها توي قضاء اربعة اسابيع على الاقل كاحدى الدوقات . والحق لم يكن في مقدور صوفي ان تثبها عن عزمها فاستسلمت للامر . وباعتها بعض الثياب التي لم تعد في حاجة اليها والتي سببت منها بعد ارتدائها طوال الموسم . ارت صوفي تقول انها خلعتنا عليها . وانها لم تفعل ذلك ، كل ما في الامر انها ربما تكون باعتها ليلها بشن جنس . ومن ثم قصدت المرية . — الآنة دوفيلسون —

الى دوفيل وحدها . ترى ماذا حدث له بعد ذلك ؟

تاجبنيها نقلاً : لست لدي اية فكرة . لعلها استتعت بأعلى اوقات حياتها .

— قبل اسرع من التاريخ المقروض انت تعود فيه الى آل للتبصرون ، كتبت الى صوفي تثبها بانها قد غيرت خطتها واخذت غلوس منه اخرى ، وانها تسألنا الصلح لعدم عودتها . بالصلح غاضت صوفي المكنية بانها ان الذي حدث بالفعل هو ان الآنة دوفيلسون قد استولت ليلى دوفيل على ثري من الاربعين ، وسافرت معه الى باريس . ومنذ ذلك الحين وهي تعيش في باريس . لقد رأيتها في « هوروس » تنظم الاساور ذراعها حتى الرسغين ويحلي جديداً عند لؤلؤ طويل . طبعاً نجاها تماماً . ويقال ان لها بيتاً في غابة بولونيا ، واهرف انها تلك سيدة دولو . لقد عبرت القري الاربعين بعد بضعة شهور ، ثم نزلت بأحد البوفاين ، ولا اعرف مع من تكون الآن ، ولعسكن خلاصة القصة انها الآن اروع غنائات باريس .

قلت لها في النهاية : قولك ان الثلاثة جنبه افضت الى القضاء عليها ، هو استعمال الكلمة بمعناها الخفي .

قالت لورا : لا انهم معنى هذا الذي تدره . ولعسكن الا تراها تصلع مشروماً لصة ؟

— لسوء الحظ سبق ان كتبت قصة في موضوع « هذه الايلا » ، والمره لا يتخلع الاستمرار في الكتابة في هذا الموضوع .

بصر الرعيل

خلقتني ...

وحدي توت دؤاي في ظل التسم
ونيتي ، حيث الدروب الموحشات مع الظلم
حيث الضياع ، ومدقني الكلي ومسات التدم
يقسو الفراغ يوحديني ويثقل ما فيها الألم
وبعداً التيبات آتاني وبورها العلم
ويبه ظلي في خباب الموت ينثره السأم .

خلقتني ...

بقيا رماداً لم تعلم بالفرم
بيكي الشتاء يبرقدي ويعيث في ورحي المرم
ونتر في الاعوام عند البقع حليمو التدم
آسيان أدنن وانتماض الذكريات مع الرحم
حفاً تلفت في عيوني ...
ثم الحقله المدم .

سعدون فاضل

لندن

تقط اذا احتاجت لمدم الخلل ،
هو يوحدين وحين - بسبب جرحه كما
تفرق - وتسرهم على تربيته .
وهكذا تكون قصة كلها عطف
وحنان وحب .

قلت لما : انها تبدو في نظري
منطقية .

قلت لورا : ولكنها اخلاقية .

حسن المحران

بيت بالتبسيط في احادي القوامي .
ويستمران الزواج عندما يدفع آخر قسط
البيت . ومن ثم تأتي في الثلاثية جنبه ،
تضمهما السعادة ويكي وقد استند رأسه
على كتفها ، يبيكي ما طاب له البكاء تماماً
كطفل . ويحصلان على البيت الصغير في
الضاحية . ويتزوجان ، وتعيش معهما
امه المبرزة . ويستمر هو في عمله بالبيتك ،
وتستطيع هي ان تعمل كربة في النهار

— انني اميل الى حداثتها ، طبعاً
ارى ان القدر يتطلب نهاية اخرى للقصة .
فألتها : وكيف اخذت تريد منها
ان تنتهي ؟
— هكذا ساجل الرحمة عطوية الى
موظف في بنك ، شوت الحرب .
ليكن مثلاً باق واحد او يوجه
شوت شطة . وسكون فقيران ولا
أعمل لها في الزواج إلا بعد عدة سنوات .
ويخصص الرجل كل مدخراته لشراء

الدمية

لكنها كدمية حسناء ا
 اهل فورتها الطلاء ..
 كزهره في الفجر لم يمسها المطر
 كالورد .. ان خلا من الورق ا.
 نقتت للترب فيه فاحسب
 شعورها .. وغورها احسب ا.
 وصار .. لحنا صدى الحشب ا

وعاد طائري الفزير ملؤه رواء
 لدميتي .. التي تمشي في اطار
 وملؤه عدا رواءه غناء ..
 ولغة لكي يدور في المدار ...
 فطيري المبرقة .. ما سلا الفرام ..
 وسوف يشرق الصباح ثم ينتهي بحب
 ودميتي بدورها تحب ..
 فربما هي التي على صواب ..
 ولم اكن لما الذي تريد ا.
 وربما اأ الذي على الصواب
 ولم تكن هي التي اريد ا.
 وربما الكثير .. وربما ..
 لكنني .. يا قلب لست قادما ..
 فسوف انتهي بحب ..
 ودميتي بدورها تحب
 فالكون شبة بغير حب ...

تحية سعيد

القاهرة

وأثقل النعاس جفنه قنام ..
 من بعد ما تشرفت خطاه في الفرام
 وقال ان احب ..
 وحر بعض عام ..
 وكان ان احب ..
 فزق النعاس وامتلأ الجناح
 وطاف ..
 من عث الى الهوى الجديد طاف
 وداح .. بطوف رنم سطوة الريح
 وظلها فيه ..
 ففسبا .. وغنما بقوة وشوق
 وظل .. يمتشق ..
 به الذي جا .. ومد راحته
 لما .. ولكناس في يده ..
 وظل كله بلا شراب ..
 ولم تكن فيه ..
 فقد اتى على عيونها الضباب
 ولم يكن سوى لنفسها الهوى ..
 وكم حملتها الى الهوى وك ..
 سكبت فؤادها التتم
 ففاح ما فعلته سدى ..
 وعاش خافقي بلا صدى ا

جيلة .. وسحرة بلا مرأه
 لما ليرة الظباب ...
 ونسة الفراء ا.

الشعر العربي في لبنان بين الحريين العاليتين

بقلم سامي تسب مكاوم

ماجستير في الادب العربي

بشاره الخوري

أما بشاره الخوري فهو أمة كبيرة في الشعر العربي الحديث. أما فلقد كان واحداً من أولئك الشعراء اللبنانيين الذين سادوا في مطلع القرن العشرين بالشعر العربي أشواطاً إلى الأمام. تلك النخبة من الشعراء، التي على نثرها بالأدب العربي ظلت عاصفة في أنقلب آلام على عمود الشعر القديم وعلى موسيقاه. فكان لها أن جمعت بين روعة القديم وجميلة الجديد. فالت لنا بشعر جديد بأن يرافقه وكب الشعر العالمي صوت تعب أووني.

كانت هذه النخبة تقرأ ما نشأ من أدب الغرب وخصوصاً من الأدب الحديث، وأدب القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وكانت تقرأ ما نشأ من الأدب العربي القديم، وكانت تحاول أن تخرج بين الأدبين. قد تم لما ذلك أو كذا لما أن يتم فساداً جا تأثينا بهذا الشعر الذي كان الحب في طريق التجديد.

وكان الأخطى الضعيف لتسب الأوزن من هذا التجديد، وكان لشعره أن أصبح مشابهاً لغيره على مديته كثير من الشعراء.

تأثر الأخطى الضعيف بأدب الغرب وخصوصاً بالشعراء الفرنسيين الرومانتيكيين أمثال ألفرد ده موسيه وفكتور هيجو وغيرهم. وكثيراً ما كان يكتسب منهم ما أراد. وحياته والحري والشباب، يترجمه الاكتسابات ويترجم هذا الأثر الفرنسي الرومانتيكي.

ولست أحتج هذا القول أن شاعراً رومانتيكياً خالصاً، وإنما الذي أحبه هو أن فيه بعض آثار الرومانتيكية.

وربما تكون رومانتيكية بشاره الخوري تقتصر على أن شعره في معناه، أن لم تقل في جملة، هو يت لما ينتج في ذاته من خواطر، وهو عرض لمواقفه ومشاعره وأحاسيسه. أن رومانتيكية بشاره الخوري تظهر في نغمة التأمّل المتعاقب فيه في

انقله لا يصف الناحية المادية في حبيبه، ولا يصف الساطعة الشهوانية في نفسه وإنما يصف، كالشعراء الرومانتيكيين تأله والناحية كثره:

أيا الملقى المذهب يا قتي
ترحت المرحوم من معنينا
لنضم على إرسال دمسي
كسلا لاج بارق في عينا
يا حبي لأجل عينيك ما ألقى
وما أول الرشفة عينا
ألا الملقى الوحيد لفتي
بشعر لفتي على كفتي (١)

أيا القالب الذي لي لؤادي
حاضر كيف حال قلبك يدي
إن عيناك، صغرائي وكئي
لوق هي ومدمني لوق خدي
حالا لي الكلام يفرح هو
الوحيد على طبع الجرد جدي
شيخ طائف كنه يد ألق
يبرد كوجبه سود
يد لعل لو شئت ما أترقت
ألق يدي ولا أترقت يوجدي
وقد عز ملج بل لؤار
في سكون الكلام إذ جدي
ولا أستر التواء حساما
لي تباري ومير الليل عدي
ولا سحر الكوكب مي
زفرا كشيخا ذات وعد (٢)

الأنا كثر هذه الإيانات، بما فيها من عاطفة صادقة ومن شوقين لمن حبس من عالم والناحية ومرارة ومن رقة وطائفة وعذوبة وإيلالي، موسيه المثالة المروية التي تفيض رقة وتفيض عاطفة، وعلا يذكرنا هذا الانسياب وهذا التدفق العائلي وهذا النفس الطويل بالناياب موسيه وتدفقه ونفسه، بل على الأصح بالناياب جميع الشعراء الرومانتيكيين.

وإذا نحن نظرنا إلى هذا الألم وهذا الانسياب الذين يقرأون إلى الرومانتيكيين في قصيدته «آة يا عند لور ترين» فالتناجد أنه يعرض ذاته عرباً ويشرح عن خواطره ومشاعره بصوت كصدق الرومانتيكيين، وبمؤلفة كسناجهم. لنفسه يقول فيها:

آة يا عند لور ترين
موتني بين حاضرين
لا يهيمون آخرين
وعلى الحد متعين
لو ترينين

(١) الخوري بشاره: القوس والفتاح، ص ٣٣ (٢) المصدر نفسه، ص ٣٨.

أني أن يقول :

ابدا ساع^١ كيب لا مدين ولا حيب
ومع البيل ل^٢ حيب كحبيب الحامين
بد ين

أني أن يقول :

لم يسد لي المراج ريت ولا بطني انطيت
فلا الآن مثل بيت^٣ مع غير ساجين
لو تزين (١)

هذا التبرع عن الذات المثالة وهذه اللوعة وهذه اللوعة في الحب هي ولا شك صفات رومانتيكية . ولقد يقرب شعرنا من الرومانتيكين أيضاً في نظره لمحبته فأننا نراه عندما يتكلم صادقاً في عاطفته ، ينظر إلى حبيبته نظرة عكسية تبعدها وتفرغها وتزعمها عن الشهوات الجسدية . فهو لا يصرخ بصرى فيها الشغف والنهد والناق بل ولا يعود يراها كالشخص وأناهي إلى الملائكة أقرب وبالطهر والبراءة الحق . فهو يرى حبيبته روحاً سابعة طاهرة ، ومثالاً يشق الأنسان من أن يسه بسوء ، أو ينظر إليه بشهوة ، فهو ملاك طاهر وجسد لكي يتأمل فيه الإنسان الجلال بحسب :

وهدت زمت الكرى عطفها	عطف زمت الكرى عطفها
صاعدات انطيا حاديات	صاعدات انطيا حاديات
كسر الحمر لافوا حدي	كسر الحمر لافوا حدي
وازارع النسيم من صعدا هجر	ب لافا ... ولا هل نهدا
شك لي كله الاكلا فلا بد	وفي الملائكة سبها أم انطيا (٢)

لا يمكن لنا أن نتيقن من هذه الصورة الاضوئية للهر والبراءة .

صاعدات انطيا حاديات كلمة الاطفال طر حاديات
حتى انه لا يصرخها طاهرة بريئة فحسب بل انه يصرخها موحية بالطهر والبراءة فذا هو لا يستطيع عندما رأى نهداً ان يفكر برب بل أن أتق من ذلك واشفق على نفسه ان يتلوى بشهرتها حتى ولا بالفكر .

وازارع النسيم من صعدا هجر ب لافا ... ولا هل نهدا
انه يصرخ حبيبته ملاكاً طاهرراً ينفر ، وهو أنما يتأمل هذا الملاك ويتأمل هذا الجلال الروحاني الذي ينبعث منه تلياً طهوراً .

وهو احر في قصيدته « راحة رب » يصف حبيبته ملاكاً طاهرراً ، لا يعرف الامم ، فهي تعيش في جنه المخلدين الملائكة والحور ، ويصف حبه لها وكأنه خير ما في الجنة وخير ما في

السهاء . وهكذا استطد الاخطال الصغير في الحب حتى انه لم يعد يتعدوه ان يظن ان حبيبته تقضي له ولا عتاب يمكن ان يزل بها وهو اذا انزل قانون السهاء من سكره والويل السهاء من غضبه . فقلعه يقول :

لم يظن يوم الحياية فولا
أسلي اني حاك اوهاما
ولو ان الحس كان جزائي
لي جاني وانكارات جزاها
للات السه شكري غرامي
فقلت الاقرار عن هواها
ومن الحب في الاثاق حتى
خلف جويل منم هياها
فك يا رب اي ذنب جبه
أي ذنب لقد نكثت بهاها
اند ذويت لي عاجرهما السر
ورومت بالاله لهاها
اند علك نهرها كحرب الناس
عز اكلها شطافا (٣)

ان ذلك هو الرومانتيكية ببنيها . ولا اعني بهذا القول ان شعر الاخطال الصغير خلو من التفر والتهد والساق . ففي شعره كثير من هذا ، وفي شعره كثير من كدابة ومن الشهوة ومن التنظير عن المثالية . ولكن الذي قلته من قبل هو المسمة المثالية على شعره .

ولا تنتظر من الشاعر ان لا يبعد عن سته انحطاطا لنفسه ، هو قبل كل شيء شاعر والشاعر ليس بالفيلسوف الذي يعتق حقيقة لا يحد منها . الشاعر يقي عليه العاطفة ، والعاطفة تتغير وتبدل بتبدل الاوقات والظروف والمخزات .

وهذا كله امر آجور يلغني شعر الاخطال الصغير إلى الرومانتيكية . هذا الامر هو القوية التي نهدها فيه . ولا شك ان هذه القوية المرجوة في شعر بشاوه الحوردي قد نتجت عن عاطفته الرقيقة من جهة والمادة من جهة ثانية ولقد غلبت هذه القوية على جميع شعر الاخطال الصغير حتى اننا نراها في حماسياته وشعره الوطني ، فشعره بعيد عن الجفاف والشدة . والاطفال الصغير في احاديثه الخاصة (١) يسي هذه الخاصية في شعره « زوما » ، فالشعر التدي الرطب هو شعر يجتوي على الزوم ، اي انه غير جاف . لذلك الشعر قبل الاخطال الصغير في نظيتي ملاً جافاً ليس فيه شيء من القوية والتمرمة . يتغلب الشكل الرصين والجزالة على عاطفته فيبدو وسكانه قد حملت العاطفة إلى حلا أو جر . هو إلى العاطفة جراً . اما شعر الاخطال الصغير فيشتت من ذلك . فقلد ط من الشعر الحدي هو الشعر الذي يتوجع نهد بهناه ، وشكله بقصوده ، وعظم ان

(١) - المصدر نفسه ص ٤٦ ، ٤٥ (٢) - المصدر نفسه ص ٣٥ .
(٣) - المصدر نفسه ص ٣٦ ، ٣٧ (٤) - مجلة الرسالة ، السنة الثانية العدد السادس : جان كريد : شخصية الممد بنكره الحوردي : ص ٢٠ .

تحت في لبنان وجراني دوت في سوريا ، ولما ايم طوقا في فلسطين .

هذه الصياغة ، حيلة للتصديق من الفاظ محكمة ملاقة هي ما جعلت الاخطال الصغير قريباً الى مدونة البرانس التي ظهرت في فرنسا . وربما كان من الاسمح ان نجعل الاخطال الصغير من المدونة الاصولية الجديدة التي جذبت بروح التصديق وحافظت على شكلها الخارجي . ولقد كانت هذه المدونة التقليدية الجديدة التي ظهرت في بدء القرن العشرين والتي كان من اعلامها خليل طران وشاره الحروي وامين تقي الدين وشلي الماطونقولا فياض ، والياس فياض وغيرهم نقطة اتصال بين التقليدية التي يتلها امين ناصر الدين وعبد الله البستاني والاميران شمس الدين ونبيل لوسلان وبين المدونات الغربية التي يتلها في لبنان الياس ابو شيكة ويوسف صوب واديب مطير وسعيد عقل وغيرهم من الشعراء الذين تأثروا بالغرب الى مسند بعيد . ويمكننا القول ان هذه المدونة التي نحن بصددنا كانت مهددة لهذه المذاهب الغربية في الشعر العربي في لبنان .

هذه المدونة هي تقليدية ، فاعتدتها على مود الشعر العربي ،

الروسي الشعرية هي الوحيدة بين المبنى والمبنى فيها بشرة وهو بطر (زوما) على حد تصيره .

اما ما عدا هذه الخواص التي ذكرنا فاننا نرى ان شعر الاخطال الصغير اثناعشر اقرب الى شعر البرانس منه الى شعر الرومانسيين . فظن ان الاخطال الصغير حافظاً على مود الشعر العربي التقليدي ، وظل محافظاً على وحدة الوزن وعلى وحدة القافية وعلى صفة القافية العربية القديمة وهو الى ذلك يجهل نفسه في وضع الكلمة موضعها لتؤدي المعنى المقصود . غير بصقل شعره وينبذ بكلمات تطابق المعنى تمام المحافظة وتؤثر بالآخر وتوجيه . كقوله :

- ايها الملقن الغيب يا قتي زحت الموع من مقلنا (١)
او كقوله :
وعدت ترفد الكرى مقلنا مقلنا يرفد الملقن المياما (٢)
او كقوله :
فلم الحسل لثوباً شدي طيوراً على العبا عتاما (٣)
او كقوله :
انت ذويت في عاجرها السر ودمت بالآله لعلما
انت حلت نمرها قلوب قاس لعل اكابسا عتاما (٤)
او كقوله :

- تجب اقل منا عتاما يروت لعل الكور لي عيلة عينا (٥)
او كقوله :
ثم صبه شجيا ، وفوق مجي ، ربي لعل طيحا يا حية (٦)
او كقوله :
يا سارله لكاس عالا لا تنزجا ، يا انا الزر لكسال لا تم (٧)

فتلاحظ التأثير التي تحدثها بالقرى كلمات مثل : زحت الموع من مقلنا ، وترفد مقلنا ، المكنى والحكم اللازمي ، وانت ذويت في عاجرها السر ، وعسلت نمرها ، وتسل الكور عينا ، وتم نته شجيا ، ولما الزر لكسال ، وغير ذلك من الكلمات المتصلة التي يخرها العيران ولا يسع المجال الى ذكرها .

هذه الخاصة في شعر الاخطال الصغير من ام الحصاص التي تميز شعره والتي أثرت على غيره من الشعراء المعاصرين سكانين

- (١) الحروي ، يتارة : لقوى والكتاب ، ص ٣٣ (٢) المصدر
له ، ص ٣٥ (٣) المصدر له ، ص ٣٥ . (٤) المصدر له ،
ص ٣٦ ، (٥) المصدر له ، ص ١١٩ ، (٦) المصدر له ، ص
١٢٢ ، (٧) المصدر له ، ص ١٢٤ .

أكاديمية الرقص التي الحديث
خاصة
مدام وميسو كوريس
عنو الماد سالي الرقص في لشرق الاوسط
والخاتمة على امل الفوائد من ميد باريس

لن الرقص من مستومات الفن الحديث

تصدرو مبد كوريس الفرم موضع فخر ورض جميع
من مقل من الفوائد والفوائد الفوائد

تسلياً لراقيات دروس خصوصية في البيت

تلفون ٣١٩٦٦ ص . ب ١٤٩٩
يروت - شارع الور - امام ميدانيا حادة

لحافظتها على وحدة الرزف والثقافة وعلى جزاة اللفظة ومثابة التركيب، ولحافظتها على روعة الرفع القديم وموسيقاه . وهي جديدة كثرت شرائها بطبيعة أرشهم وروح عصرهم ولتتبعهم بالثقافات الغربية والحفاظ على آداب القرب وظلالته في بعض الاحياء ، والمهم بالذات الشعرية التي نشأت في اوروى وخمراً تروماتيكية والبرقية والرمزية ولتجديدهم في الموضوعات الشعرية . فلم يعد الشعر عديم مقتصر على المديح والمجاء والنثر والحكمة بل تعداه الى الشعر الوطني والاجتماعي وتعداه الى عرض الذات والتعبير عن الاحاسيس الداخلية . ولم يعد النزل مقتصر على التعبير عن الشهوة الجنسية بل تعداه الى التعبير عن الرغبات والاحاسيس والى التعبير عن الام والمرأة ، وعن الحب الخالص والمثابرة الصادقة . وهذه المدرسة اتقا هي جديدة لانها ادخلت موضوعات اخرى لم تكن معروفة من قبل . ادخلت الملمعة التي كان لظوران فيها فضل السبق والتي اذهتت على يد بولس سالامه . وادخلت القصيدة الشعرية . قلت الاندمين لم يعرفوا الشعر - غرضاً اجنبياً اختلافاً - كما يرون بطرس البستاني - د الا ما كان من التحدث عن مناهجهم القرائية المتعددة ، والا ما كان من ذكر الاساطير والاشعار القديمة التي لا تناف منها نصيب صحيح . (١) فذا يمشوا الجودي بطبع الساعات والحن القاصد القصبة الرائحة التي تجرى ورائها موعظة او عبرة اجتناعاً كقصيدة المخلوق و د الرمال المزيف و د عروة وغراء و د من ماضي الحرب و د سلفين وجيودم .

ان في هذه المدرسة الاصولية الجديدة مظاهر غريبة للمنا البيا ، ولكن الناحية الغربية في شراء هذه المدرسة لم تنشط الى حد انها بحث خصائص الشعر العربي التقليدي من تقوسهم . ان روعة الشعر العربي القديم وموسيقاه وقصه لم تزل في احمق اوتك الشراء تبديهم وتلصص شعرهم .

ولذلك قاتنا ترى بشارة الجودي ، وقد آن لنا ان نرجع اليه ، قد ظل متأزاً بالشعر العربي القديم من حيث روحه وسكته ، ولم تغفل فيه الروماتيكية الغربية ، كما تغفلت في الياس التي شكهها قيد ، ولم تصل الى اعماق - فها هو لا

(١) المكتوب منذ ١٩٢٩ سنة ١٩٢٦ . (٢) الجودي ، بتاريخ : الحري والكتاب ، ص ٩٠ . (٣) الجودي ، بتاريخ : الحري والكتاب ، ص ٩١ .

يزال كشعر العربية القديمة موضوعياً في بظرة الى الكون فهو ان وصف لا يتنقل الى احمق الموصوف ، ولا يحاوي ان يمكن الموصوف على ذاته او ان يتمكن هو على الموصوف شأن الروماتيك الذي يتعد بالوصوف اتحاداً ويتخذ مركة يرى بها ذاته بها فيها من عراطف والام ، ومن مشاعر والحاسيس . ان الروماتيك اذا كان امام الطبيعة اتما بذوب فيها وينصهر ويؤخذ بها اخذاً حتى انه كان يقف فيها فناء كلياً . لقد حدث بين الروماتيك والطبيعة نوع من الصوفية حتى انه كان يرى الالوهة تتجلى بها واضحة بيثة . على ان ذلك لم يحدث للاختلال الصغير فلم ير الطبيعة الا مطراً من مظهر الجبال ، لم يلهم معنى الجبال فيها ولم يلهم معنى لفتها . وبعبارة اخرى لم يلهم معنى الصوفية التي فيها الروماتيكرون . لم ينض من الطبيعة مراً يرى بها ذات كما اغخذ منها الروماتيكرون بل بقي ينظر اليها نظرة متفرج ولكها نظرة مترج يستعج بالهوي . لقد بقيت الطبيعة للاختلال الصغير موضوعاً خارجاً ولم يتنقل الى احمقها . لذلك فقد كان القرب الى الكلاسيكية في هذه القصيدة منه الى الروماتيكية . ان جميع قصائده تقريباً تظهر الموضوعية ولا راء مرة يتنقل الى احمق الطبيعة فيرى ذاته فيها . فليس مثلاً في اوجزته والغربة : يقول :

ابننا القاصد الصغير	ان باع ملك جنه
من هري اشتراك اساقفه	وحمل الحج تكث الحله
شعرك البليل ذو الالام	وعود الجلود ذو الالام
والهبة يفسد مثل الهبة	كلنا من الحريه (٢)

انه يرم لنا صورة واضحة جلية للقرية ولحسنا صورة خرساء لا تنطق . وفي قصيدته وقت العواك يا ملكي ، يقول :

لهم يذكرون ليه سكتا	والقوى عن امه وابوه
وجون التجوم تزو اليها	ولان الذي يتك بفره
والهم الخفيف يلو بجويته	ككل اطرو ما صغير
ووشكا كلب الجيا باحت	بالتي في السور من الوجوه (٣)

ليس هناك تجاوب بين وبين الطبيعة فان عمل الطبيعة لا يتعدى النظرة : وغير التجوم تزو اليها ، اما الملائكة والملائكة والاتحاد بين وبين الطبيعة فأمر لم يعرفه الاختلال الصغير . ان وصف الطبيعة في شعر الاختلال الصغير وصف لا يتعدى الظاهر ليغوص في الاعماق ، ولا يتعدى المحسوس

نقلت الى الروحانيات غير وصف ظاهري سطحي حسي لا غير.
ان السطحية والمصادفة تحكمان بشر الاخطال الصغير
وتقديده ، وربما يحصون ذلك فاعياً عن ثقله بالشعر القرني
القديم . غير في غزله ، كما في وصفه سطحي مادي لا تعدى
تشابيه الزرد والغائب والفتاح وان هي تمدتها قائلاً تمدتها الى
المهي والظبي او الى الكواكب والتنجيم . تشابه كلها حبة
مادة قد اتفقا الناس منذ الزمن القديم . فبهاء بشاره ووضعها
بقالب جبل .

نحب اهل منا عندما يزل
قلبا وهي عند الله قالة
رحت نجمة في اذن سارتنا
انظرن يا ايترا كادي شيتنا
او غوة :

كل الزود لله جدا منك . والهي دماء في وجيتك
والفراسات ملك الزمر لـ . حديثا الانام من شيتك
دعوا منك ههنا مثلاً . والفراسات على فحيتك (٢)
ليس هناك شيء جديد ، فلا زالت الروحانيات يكون الزود ،
ولا زالت الشفاء كالزهر ولا زالت الحسنة مثلاً مرغوة
الجمال . فما هو في قصيدته عند وأما ، يقول :

ايدى عند لشكر ال لهما . ليلتان بين جمع القيين
عانت لـ - ان هذا القسي . ليلان ديليسن شيلين
وفر شاك راكي اديني . ايلاني من شره عجين
وما خاف يا ام في حق . ايلاني على جيتي عجين
ونزوب من لونه سافلاً . روكاني منك في الحنين
وجند ال الاخرى عند الصباح . لاسيب مني من كل عين
كسادل الزود يا زودتي . ومي ليمسل كالأولين
فنيات وجي . ولستك
وا عتني حين كنت مني . ال اهددا ايتى مد الدين
وما زال في الحنين من الحين . وشافعت في المديرواين
وكان على رأسه زودتان . على قدمي ساجدا سديني
ونعت من الحنين اذ جئت . هدمت لي بيتك - الزودين
فرحت ال ليس الا بفراد . بيلاني اواركك سكتين
لا مرت الا وقد افرأ . بيلاني اواركك سكتين
وما هو في قصيدته من مآسي الحرب ، يقول :

الى اعدت ايا المحنين . وكلنا اعدت ايا البنا
فيا في الحنين ايتى حيلين . فلهلرو جل من عد خلفا
ودري الزود بين المحنين . ودياً يمتد الزود الحسان

(١) المصدرة ، م ١١٩ (٢) المصدرة ، م ١٢٨
(٣) المصدرة ، م ٤٧ - ٤٨ (٤) المصدرة ، م ٧٧ - ٧٨
(٥) الملاح ، لم وشيلي ، ديوان الملاح ، م ٧٠٩ .

مكا بالزود منا الرجيتين . وكسا حبسها بالانصوان
دومي في مدمها رمايتين . من رأى الزمان فوق الحيزران
نما في مدمها كالرجيتين . اي صب ما بين القرنا
لومها ولينا كالزوايين . كما عت لاسر نقسا
وركا ايلي فاخر الملام . ولقد طاب ٤ - لي شرها
وسا القير فاسي من نام . يولما فرت في سكرها
لانا دمي كا شاة القرام . ما لجا ذو سيرة من اسرها (١)

لا شيء يصور التيه الا الزمان او موج البحر ، ولا
شي يدل على الحزن الا المهي والظباء ، والروض والزود .
الصور ذاتها تتوالى ونطع الشعر بطابع واحد . فما هو شيلي
الملاح يورد قبله في قصيدته ، الجمال والتكبرياء ، نفس الصور
يقول :

نظر الصبح ايا غاطلج . ديمالي وديا الزاهي الجبل
والفر الزود طلياً فارفع . من دم الورد عيما الاصيل
زجعا القاب ولله اصنع . حرة جربسا جن كميل (٥)

تريد بتقديد ، وصور حبة مادة تقود في كل القصيدة .
ان عند في قصيدته بشاره المحوري الادي في طبق الاصل من
مي في قصيدته الثانية ، والبار والليل والروض والين فند
عانت في عند كما عانت في مي ولا فرق . ولا يتكنا ان
مروق بوجي من الوجير بين عند ومي عند الاخطال الصغير
وبين عروس الملاح التي وصلها .

وهكذا ترى ان بشاره المحوري ظل مادياً حياً في شره
ولم يصل الى افاق النفس وشعر انوارها . قد ظلت حبة
الشعر القرني القديم طليقة على وارت . كنا نفس تأله وتوحيه
وشكواه في غزله قائلة ترى أنها لا تعدى الظواهر . ان
السطحية لطني على شر الاخطال الصغير فلا غرور الى الامايق
ولا شعر ولا وصف لملاحظة قريبة مريه كائزى جديد
الرومانتيكيين الاصيلين . فلذا حدثنا عن عاطفة تلا نجدنا
عن مظاهرها وحسب . وهو وان اراد ان يتعدى ينشدت عن
مطاري تنس واسايسيا قائم بلع اليها لها وسكانه يميز عن
سيرانفولها .

غير انه ، على بعده بذلك عن الرومانتيكيين ، كلت من
او تلك الشراء اللبانيين الذين جهدوا في الشعر العربي الى
الرومانتيكي الذي كان من اطلال الياس ابو شبكة كما سير
منا ان شاء الله .

سامي نسيب مكارم

نهاية المطاف

رجله ، يا تربية الرجل كيف ارفعوا بهوكك فناء	يا مودة من عالم العبد وانت كثر الحب والبره	فريضة من كنت يا فتال ما من رغبنا فيه وانت	ملينا بالفكر والفور كابدنا في الواقع المرير
انس اذلنا الحسن في الزمان يا حبة تسلوب في القرام	ولتسلمه لي دجى الالام رغبنا كالجدف الضام	يا طول ما جريت من بلا ابعد ما مارست من خطايا	من عتة الزينة واضجر يعديك في الفجور طيف نور
ما انت الا بركات صغر ان عزيزه في دار خير	وليس روح الشاعر الترد لحبه هواك في الوجود	رجله ، من تراك في ذكرك وميت بالجهود من دهلك	اذاك انت الير لن يينا احفظ من يورك ان يورا
انت له دنياه والمياة ما راع من حوامشات	حنينا من ليس راحك والسر من اسرار منك	انت التي اولئيه شيلا لم يطرحا ولم يرم شيلا	من نجه في الوحدة الخام من تهبنا وهاد بالام
كم ليك قد شئت من مروج وكم بك التبت من جردحي	وكم حوت بالروح الفية وكم دبت الحب من خيال	صا ايفك ما في ذكرك اذاك اقدار على حبال	الا ارفعت ما فيك متزافا دومي السب اذك القبابا
وما لافرت والفرى في مسافة مذالبا شي	البه ببالك الفاني ومينا هلكتي الخالي	هل جدي في الفضة من بيه سيان كالنكاس لندت ذرية	ام حملت ذك نهاية المطاف والنبر مكبر على الضفاف
جهدت من الحب في سايك لذعت مكاف السبة من جناك	وذلك بالزلا الفية والجسد يندك الفية	حزني عليك القسور الخوال مادت على الالام واليالي	تيس كهموع في الجلسون وقد امتت هوانها شجور
اسرعت في التوال والفساد سبيا . مغلوبة السخاء	يا حلة مغلوبة التور لا تمنع الفلال في الحورود	لا تجزمي من سيرة القدير لني اسم صعبك الاخير	ليك ومن اطيافك المياري طوى البياني لاسي تباري
توون الجلام والفساد لم لتلمي لراسق ولاج	والعالم مع الزلق في الفلام او تنطشي من ردة الزحام	اوغسي شعوك في مزال وهاد قلبي قلبي جبالا	لقد تالوى الزوج والذاب بأثر من حرماتنا الشباب
وعيت حبيب متعل الحياه لنفس منك عيدا المانة	ولم يورا قسية الجلال والسمر مرسوم على مثال	كنا ما اسلفت من ولاد جزن من ناكس بالزوا	وقدعت بسفك من اباد حكاك ما ماير من سباد
م لتوك صبة الخليلك ديلة التي يا يرفه	وطوبك وقصة الاكامي قد مرت بالاذمان والحداد	لا تتعنين روعة الشام ولم تزل تيش في الفلام	لانا لم نحن القديب بين ركام الياس والقديب
كم استباحوا سيد القدير أشفت فيه شدة التردود	وكان من لاسج مجاري وكونها صبة لتناوى	حسن فتح الباب	حسن فتح الباب
كيف استباحوا الله المراما هل يثروا من بيت رجلا	وجرورا من خدوه الحياه ام يثروا في الحشر الممدا	القاهرة	

يا نصيب ، يا نصيب ، حين قلب ليرة ، الورقة الرابعة ، ما بقي غيرها ، حارب حظك يا أستاذ ، هذه هي الورقة الرابعة ، انتزعتها وسترجع بالنف .

واشد الصوت ، كلما أبعد ، يضع في خمار تلك الضجة التي تسبعا في مهب شرقي يلبق فيه القرد (الفاولة) ، ويتنادي على طليات الزمان بلسان نحاس لا يتعب ولا يغيب . كانت الأصوات المختلفة ، تتناغم وتندمج ، لتطرق أذنيه ، وكأنها آتية من بعيد ، وكان يميز من بين الأصوات كلها ، صوت بالغ اليانصيب : الورقة الرابعة ، حين قلب ليرة . فقد طه البائع اسم لا يسع أومئاً لا يجس ، وكان الحيلة التي تتحرك بها القمرون ، وتبرع عنها الشغاف ، وتدل عليها الأعضاء مدعومة فيه . رار كان له عين فائقة لأدرك ما أحدثت في نفسه هذه الحيلة ، فهي تعني - أولاً وأخيراً - المال ، أجل المال . وبفر منه المال فرار الجبان ، ومع انه

لم يفكر قط بشراء أخشى أوراق اليانصيب ، إلا ان « الورقة الرابعة » شفع هذه المرة أكثر من غيرها ، فلبت الحيلة بما تقترعه من آسفال وأمان ، زعمطامع ومطامع ، الأكاوراق اليانصيب ، بعضها ينطق ، وبعضها لا ينطق ، بعضها يربح الحائزة الأولى وبعضها يربح جوائز الترتيب .

ومنذ تخرجه من الجامعة - منذ خمس سنوات ، أو ست - لم ينسل شيئاً من ذلك ، حتى ولا جائزة من جوائز الترتيب ، فكان كلما طرق باباً يجده مغلقاً ، وكلما سلك ميلاوة سدوداً ، ولغلب الظن ان الوضع اليوم قد تغير واثرت ورقته الرابعة سوائه مما تحبب .

لكل شيء نهاية ، هذا ما كان يسعه من جدته ، حين ينهكه الليث والسير ، غير دأخر للساه من كل يوم ، يجرود أذيال الحيلة ، ليتزوى في ظلام القردة ، حيث تقبع عادة كبد آسن ، ساكنة كمين ، قد أعدت له شيئاً نسيب والتمناه ، فيزدوده ويحس عن شئته ثم يرفع رأسه الى الأعلى ، ويحتشد نلثي إليه بكلها الرينة الحائلة كأنها صدى يتردد في جوف كهف

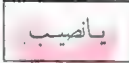
وطيب غش : لكل شيء نهاية ، أجل هذا ما يردده الآن وهو غريب بعيد ، نيمد ساعة سيقبل مدبده . زاهد بك ، وبكلمة منه تنتهي أيام الشقاء .

زاهد بك 117 ترى ما الذي جده في هذا المركز ، فقد امل ورجاه ، وساطع سعادة وسكاه . فقد تخرجوا من الجامعة في سنة واحدة ، وأولاً - معاً - خدمة العلم ولم يكن ليسر عنه في شيء مطلقاً أبداً ، ولكن لا بأس في ذلك كله ، فهو ابن وجه كبير ومكانته مستدة من مكانة أبيه ، وهو يستل يوماً ما تلك المكانة بنفسه ، وهو منذ كان معه في الجامعة ، وفي خدمة العلم ، كان يتخذ سمات أبناء الوجاه والكبرياء ، بل كان يتصنع هج ثواب المستقبل ، طمأ منه بأنه سيصبح - لا بد - كنية القصاد وقاضي المطالبات . واليوم يصعد والده وعاقته لذلك المركز ، فالزائرة - أو القايصة على الأخر - هدف من أهدافه ، ولازمة من لوازمها . ويترى الناس في ابن الرقيب ، انساناً مجدداً ، جمع الجهد من امراته ، نفوداً عائلاً مبتناً ، وثقافة شخصية تسعة ، وهو لا يد واصل الى قبة المجلس ، في الوقت المناسب وذلك حين ترى المائدة الجيدة ، مصلصة في اختفاء الاب ، وثائق الابن مكانه .

ذلك كله لا يهم ، سواء اضيق وزيراً ، أو رئيساً ، أو عضواً بارزاً في

الحجج الاجتماعية ، أو ظل على ما هو عليه ، فهو قادم بعد قليل ، يستنج إليه ، ويعمل على مساعدته . ولكن لماذا لم يصل حتى الآن ؟ لقد فاضر عن الموعد المضروب مشر دقائق وما هو الملهي ينس بالرواد ويحفل بالناس ، ان هذه اللججيات اجتمعت فيها آجال العمر ، وتجمعت في ثوانها كل ماسح إليه في حياته ، وكأنه يرى فيها ساعة الولاة ، وعهد الطلوة ، وأيام الجامعة ، ويرى فيها السنين الخمس التي مرت به منذ ان تخرج ، ولم يعب فيها من التمايح شيئاً كبيراً .

الا ان عشر دقائق ، وعشرين ، بل وساعة كاملة ، ليست بالكثير على ابن الرقيب الضيق ، ولا تعد شيئاً ذالاً ، اذا ما تجست الى الامداد الطلوة التي شئ فيها وعاش منها الروائا كثيرة



بنف بدو الدين الحاضري
من « الأداة »



من التبطل والفتاة . وفي الزمن وثيداً ، وتر الساعات بطيئة ،
وعنه لا تنادى باب المهي ، وهو يجد أنه على أث القهر
باب واحد ، فهد بذلك يستلج أن يرى الفاضل والحادج
ولا يستطيع أي وجه أن يلفت من نظراته الجديدة الثانية ،
حتى ليشل اليك - من كثرة ما حدث ثاجية المدخل - أنه
ينظر إلى لا شيء . وليلطف عن نفسه وطاعة الانتظار
ومرارة الحيرة ، قرر أن يتكر وسية جديدة ينسجها الزمن
وينسج معه نفسه ، لقد قرر أن يصي زيات المهي الداخلي
والخارجي في مدى ساعة ، ثم يستج من ذلك أرباح المهي في
يوم ، وقد حاله - بعد حسابات سريعة مرتجلة - أن يكون
دخمه ما يسيل للباب ، ويتش معه أن يكون هو ذلك الشخص
المجالس في أقصى البين ، يطلي قطعاً جديدة ويأخذ عرشاً
عنها ليرات سودية ، وفي ذات الوقت يستلج أن يقرأ ونسي
ثقلته وبطءه ، ويكون قد جمع بين الحسب ، ثراء عربناً ،
وثقافة واسعة .

وسين تسرب الخلل إلى نفسه - وكان قد مضى في الأحقاد ،
والعد شوطاً بعيداً - ولم يضع صاحب حين أولئك المدعوين ،
وكان قد حدد وقتاً طويلاً أنه لا يمكن عمال أن يتهدوا ،
انصرف إلى طريقة أخرى أشد عملاً ، أو اقدر على تسلي الوقت
من سابقها ، فقد خطر له أن يدس الوجه الناضج ، ويتبين
أساطيرها وملاعها ، ويحكم منها على نفسيات اصحابها ، وعلى
التصرفات التي يقومون بها داخل المهي . فهذا الشخص الأنيق
اليدن ، يقرر نفسه من ابتسامة عريضة ، تدل على الطمأنينة
والرضى ، وهو لا بد أن يكون من كبار موظفي الدولة
الثانين بما وصلوا إليه من جاه ومنصب ، ولغبط الظن أنه يأتي
كل يوم ، ليعلن تربيته ، وليترك الحرية لأهل بيته في أن
يزودوا ، ويؤادوا ، كما يشاؤون . أما ذلك الشاب ، السريع
الخطوات البادي بالتشاوش ، فهو لا شك ، واحد من أولئك
الآباء المزمين الثامين ، ونظرة بنه إلى ثاجية ممتدة في المهي ،
ومن ثم يفتش عن افراد (سكة) التي تفرق نفسه أول الوقت
بطلب الورق ، وآخره بكسوس الجمر .

وهذا التأثير ، وذلك الملل وآخرون سكتيون دوسهم
دراسة عميقة ، وأصله - كما اخذت - لكل ذي حق حقه حتى
ماسح الاحذية ، وبائع الكعك وقليانصيب . كان يمكن أن
يبلغ في دراست تلك أيد المهر ، فقد وجد فيها متعة شتتة من

نفسه وعن المية التي قدم من أجلها العائمة ، ولكن معبد
دراسته بدأ يشع ويشع ، حتى نصب وانتطع ، فقد أخذ
رواد المهي يقادرون واحداً بعد واحد ، ولم يبق إلا جاعة
تتأثر هنا وهناك ، بعضهم ينشئ الانقاس الأخيرة ثاجيكه
وبعضهم الآخر يصفون حسابهم على مرائد الميسر .

أما زاهد بك ، صديقه وصفيه منذ الطفولة والجامعة وخدمة
العلم ، فلم يأت بعد وعال أن يأتي بمعد الآن ، ولم يكن
انتظاره الطويل المديد ، إلا من قبيل الاسته في الأمل ، ولم
كان أومي من خيل التفكير .

لقد أقسم له زاهد بك بشره ، وأكد له بجرأة وحاسة ،
أنه سيجعل على مساعدته ما دام فيه عرق يفيض ، وأنه سيكون
بعد لسوء فقط ، لحسد موظفي الدولة المرموقين وحينئذ
تنتهي متاعيه وينتهي شكاؤه .

ترى ما الذي عاقبه من الحضور ؟ ما الذي جعله يتكرر
لصدقة يستمر الزمن سنوات للسر ؟ لو أنه جاء واحداً ،
لو أنه وعده ومناه ، لو أنه ...

وهم أن يتأخر مقدس ، ولسكنه سرعان ما نشر فيه من
جديد ، إذ سمع جلبة غير عادية ورأى حركة مفاجئة فكرت
مفر الفكي وعدوية ، تنطلق أوراق السيارات تطلق بعسل
قوتها حرة واحدة ، فبدأ يجرعاً ينصجها الشارع ، سكانه
حين انشلت جيم الأبيض ، أو أنهم - وليس ذلك مؤكداً -
ملاكتكة انزلتهم الساء . وتبين لو كان معهم فقد شهدوا أعظم
الفرق الموسيقية التي أمت العاصمة مؤخرأ ، وليس كالرسي
شيء يستهويه ، ويأخذ بطفه . ولكن لا ، والله لا ، فما هو
يلج من بينه القاصدين زاهد بك ، أجل زاهد بك ، بقده
الأهيف ، والله الراضعة ، وهو لا شك قادم إليه ليور تأخره ،
وليضرب موعداً آخر لتنهيه في أيام الشتاء ، واستراخ في جلت
لأول لحظة منذ خمس ساعات ، وتظاهر بأنه غير مهت بشيء ،
حتى يزاهد بك نفسه .

وسرعان ما حانت الثقافة من زاهد بك إليه فقرأ في وجب
علام الدعشة والاستراخ وركاً متجسجاً إليه وقد اصطنع
لساوي تعبر عما في نفسه من زهر وشيلاء ثم يآدره قائلاً :
- أراك هنا ؟

- ابن تراني ما كرون ؟ لقد جئت على المردأ !
فصبر زاهد بك يده على جبهة كمن تذكر ، وندت عنه
صرخة :

احبك حتى ...

ترى يا ترى من تكونين
 وماذا يذكي الجفون الكسالى ،
 واي بجار ،
 واي زوارق حب ، واثرة من نجوم
 واي ساكب حل .. واي كروم
 نخباً خلف الجفون الكسالى ،
 تند على الدوب لو تبسين ..
 ولو انت لي تبسين ،
 وادعرك يا فرحتي ،
 ولا ترعابين ،
 لماذا ... وانت غريبة ، -
 وانت كفتي غريبة ،
 لعبشين في اللغة الثانية
 مع الريح والتلع والانيات الكنية
 وفي الجهة الثانية
 بلاعب ، او ذكريات شجية .
 لانك يا ابنتي يا حلأ ..
 يا جنيني الجميلين

لانك يا حلوتي
 لانك انت ملاذي الوحيد الامين .
 دعيني الزمان من وجنتيك شعري
 واصنع من لون عينيك .. من لوننا
 قرأ لشعراً لندوي .
 نظلي الحزين
 بعينيك علي الحزين
 يعني بعينيك لمن حياتي انظرين ..
 لانك يا انت .. يا حلوتي ،
 لانك انت ملاذي الوحيد الامين
 احبك حتى تجف الدماء بقلبي ،
 وتبسي به العروق
 وتسكر دقاته ،
 وتحنن لهما ،
 وحتى قوت الرزقي لي جلوتي
 ويزرق صدوي ورايدي التواء المسقى .. البعيتي ..
 دمشق . الباسم للفاضل

آ: حقا . لقد وعدتك . حقا .
 - لقد حاولت ان اتحدث بشأنك الى والدي .. ولكني ..
 لم اجد الفرصة المناسبة .. حقا .. لسوف اسكله قريباً ..
 اني لم اتس ...
 ثم اتفق عليه التمية ومضى في طريقه لا يلوي على شيء .
 وعاد الى نفسه . انت زاهد بك سيحدث والده بشأنه .
 حطب
 بدر الدين الحاضري

الرومانسيون في التاريخ

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

واقعية ... أما في فرنسا ، فإن كود سانت ماري ١٧٤٣ - ١٨٠٣ وفيلور أوليف ١٧٦٨ - ١٨٢٥ كلاهما توجهات شطر الانحلال الرومي ، والاتصال بالفترة الالهية ، وكلاهما يعارضان مسكتلات ديدو ، في الموسوعة اللادينية الشهيرة ، في الوقت الذي كانت فيه هذه الموسوعة في اوج ازدهارها .

وما قاله سانت ماري ، ان الانسان هو الشجرة ، وان الله هو الفسح ، وقد لفت اوليف بالفترة الروحانية لعلماء يشوبه بعض الحد ، ولكنه يقول مزيداً صاحباً ، انه حين يدور الطبيعة البشرية لا يرى شيئاً يمكن ان يجيباً عن غير نسبة الحياة .. أي ان الاعضاء الطبيعية لا يسلمها الحركة دون الاعمال على قوانين تسيرها ... وادراك الامر كذلك فاجع روح الانسان من تلمذة قرعة تدفع الى العمل ؟ وهنا تلج طيبة الانعام مائنة ، مع ما لمسان مع بالشرق ، وهذا يكون جانباً من جوارب الرومانسية .

أما اول ادب روماني فقد ولد في ألمانيا ، وهو ثروة الانسجام بين التورقراطية القديمة التي بشر بها بومه ، ومن ثم سويديريج وبين عبادة الطبيعة والانعام اللذين انتبها من وجدان روسو . واول تجسد لهذا الادب تجدد في درامات Sturm and Drang ثم تشارلت الاقمار التي تبنت هذا الادب ، فاصبحت مفككة الاوصال ، مريضة بالمعقبات ، ومن آثارها ما نراه في (الام فرتر) وتشوق فاولست للشور على مفتاح الطبيعة الخفي ، الذي يحاول ان يدنسا على ادق اسرار الكون ، والسياب حركة .

وقد اظن غرته - في اواخر حياته ، انه بعد التكالبة بشدة للفعل ، على حين لا تقل الرومانسية الا الجنون . وفي الحقيقة ، انه رفض الا ان يكون على اتصال ولو بالكتاب الرومانسين الذين حاولوا جلب انتباهه ، ومن هؤلاء فردريك هولداين ١٧٧٠ - ١٨٤٣ واندريك تيك ١٧٧٣ -

١٨٥٣ وهوفمان ١٧٦٧ - ١٨٢٧ .

كان هولداين يبدأ ترعاً عن سير التطور الرومانسي إذ

لقد اثار ثامن عشر ، ظهرت حركة مناوئة للمعتدلة rationalism وقد انحوت على تيارات فصحوية مختلفة تنتظمها عقيدة عامة مؤداه ان الطريق الوحيدة الى الحق المطلق هي طريق الفكر الخلف ، التي قد تكون ارفع مما في حوزة البشر ، اي ان الوصول الى الحق لا يكون بواسطة العمل ... يذهب - ديكاوت الى ان المعرفة تبلى الى الفهم كلبس من الانعام ، وهذا فهي مريحة لا يتأخر فيها . اما تلامذته فقد واوا اختلافاً كبيراً بين المانة والروح ، وقد حصروا الروح في نطاق ضيق لا يتجاوز متلفه الاخلاق الجائدة فاكاد الحلاس ، في الحسن اسره ، بالقياس اليهم سوى تطلع مريب الى عالم الحقيقة .

أما بالنسبة الى الرومانسين ، وبخاصة روسو ، الذي كان اول ادب اظن من النظرة الجديدة ، قالاهم هو كل شيء ، وهو يحصل للانسان بسبب اتصاله بالطبيعة ، ينتج الحب الجنسي ، وقرعة هذا الانعام هو الشعر . ومع ان روسو هو الحق ، الا ان العقيدة الاولى لعقيدة الانعام ، الا ان اعماله الذهنية المشروطة لم تكن لتؤثر تأثيراً داسان ولا ظهور عدو لدود للمعتدلة في شخص الفيلسوف باروخ سبنوزا ١٦٣٢ - ١٧٠٧ . وقد حاول هذا الأخير ان يجمع بين الروح والمادة ، وان يربط الله كائنات في الطبيعة ، وان يشير الى طريق الخلاص والنجاة ، لا بالاعمال على الفسح والاعتقادات الدينية بل بالاستناد الى معرفة الذات . ولكن هذه النظرية كانت من التعبد الشديد بحيث تبحرت في العارضة العاطفية المتلفة حولا ، النسيب عند فكرة واقعة كل ما له علاقة بالمعجزات في هذا العالم . وأياً ما كان الامر ، فان الماتيسا شامتت الحركة التيسومية البروتستانتية التي تبنها بدوب بومه ، مع مساهما من ثلوثيات ونحويات وبسبب بعض المعجدين وغيرهم . وما ساعد على الاعتقاد بالمعجزات واحتمال وجودها ، والبيت من مقلات اسرار الحياة ، اقرب مما ساعد على ذلك حياة عامر ثيل سويديريج وكتابه ١٦٨٨ - ١٧٧٢ وقد اتخذ الوجود الروحاني - في نظر هذا الكتاب صورة ارضية

ان هذه كان الاخذاء ، بالبيان المباشر الذي هو سمة الادب
البركاني ، وبخاصة العصر الذهبي الذي امتاز به الشاعر بندار .
كما ان الرعي الطبيعي هو ما لمسه واشهد من دوسو . لسا
شعر هردولفين قد دفع من شأنه . غير ان الصرد القليل التي
استقاما من الطبيعة لتصب قاذبة بشاعة ، بعد ان تكررت
تخلت من التبريم الكلاسيك الراسخ ، التي يتكلم من خلالها
الشاعر مع الآلهة والمسيح والقدوس ويصا من على جبل
الاولب . اما قصص القبطية (هايبيرون) التي حكمت
وقب السلوب دوسو في الرسائل ، فهي تنحى الى ذوى ساقه
تكون اساساً لثاقفة إنشاء جميع جديد كل الجلفة . ثم مات
هردولفين بعد ان اصابه الجنون ، وغير قصائده كتبت في
وقت تألمت فيه صلاته مع الطبيعة . وقد كان معظم اساطير
الالان الرومانسيين قاصين اكثر منهم شعراء ، ومن هؤلاء
هو فان الذي كتب اول قصة تتناول شؤون ما بعد الطبيعة ،
بادئاً بقصيدة الالام منشداً على اسرار بعض النظريات الفلسفية
وقد ابدع من كل ذلك عالماً غريباً له مؤثراته في عالمنا هذا .

وفي هذا الشأن علينا ان نذكر لوحيك بك الذي كتبت
من مدونة برلين الرومانسية ، وقد علمي ملني وسيد لبيكتانية
الحكايات الرمزية (الحرافة) وادبية في ذلك هو فان ونظرية
كاجيم الاخوان (كرم) من مدة قصيرة جداً على احسن الحساب
القضية الالمانية ، واعاد كتابتها ، ولكنها لم يلقا شأو هو فان
في قصصه (القبيحة) . وقد كتب تلك مسرحيات رومانسية
تفشت مشاهد واقعية سليمة ، ولكنها كانت في عجز شديد
للعلمة الدرامية ، كما انها خضرت في ليلها في اوله ما في قدرتها
مخبر القتل والدرداس للثورة العاسية ، ومن اشتمل في اكمال
ترجمة شمسكون فون شليلف ١٧٦٧ - ١٨١٥ يساعد في ذلك
اخره فردريك ١٧٧٤ - ١٨٢٩ وقد جاهد الاخوان في تحرير
الرومانية من وجهة النظر الفلسفية . ومع ان المسرحيات
التكسيرية ظلت لامية الموضوعات الرئيسية للسرع الالائي
ولكنها لم تكن من البدة ، بحيث تناسب اصولها الحقيقية في
لبرانها الشعرية الملائمة لها ...

ثم نذكر في هذا الصدد فون برتنو ١٧٧٨ - ١٨١٧ وهذا
رجل كان متفهماً من الشعر اكثر من نيك او هوفان ،
ولكنه حاول ان يستخدم المسرح الرومانسي ، الا ان سعاده لم
تتجدد عند حد معلوم ، في قصته التي عالج فيها شؤون القرون

الوسطى ، وهي التي تتجلى (من مذكرات شاب متجول) .
وقصص برتنو تميز بجوارحها المتباشرة ، فهي حين تصور
انفسا في ارض تحبها على الاعتداء ، اذا برسا بعد انفسا على
حافة الثورة الفرنسية . ومن انتظم في هذا العيش من الالان
فون كرتن وجين بول وخرت .

اما احسن الشعراء الرومانسيين ، وأصعبهم على الفهم فهو
فردريك فون هاردنبرك ١٧٧٢ - ١٨٠١ وقد نشر قصائده
باسم نوباليس . ومع ان قصائده تشمل لغة موفية ، الا ان
شغلها بالامور الواقعية لتضجها لانها نصف فكرة الموت اليها .
وهذا ما نراه يوضح في قصيدة (نسيجات الى الليل) .

وهنا لا بد لنا ان نذكر احسن كتاب الدراما في الحركة
الرومانسية ، وهو هيريك فون كلايت ١٧٧٧ - ١٨١١ وهذا
رجل كان بعيداً عن جافة الرومانسين المرفوقين ، وقد شغل
ذلك نفسه بجميع مؤلفات هذا الكتاب ، بعد انتصار مؤلفها
الميكس . فقد حظرت به ليلها اشراً في اسلوب هذا الكتاب .
ولكن كلايت كان يؤمن ايماناً وثيقاً في مصيره ، ولذا فان
ما كتب من القصص الدرامية عرفت بعجزها وشذوها وغلبها
المعالي وبأسها للشديد . امسا اوج ما بلته في مسرحياته
(الدراما) تشتمل في تقشفت الشخصية وتدمرها . وهذا الصدد
نجد مسرحية (الامير فردريك المايفي) من احسن
مسرحياته .

اما حلقة الوصل الرئيسية بين الرومانسين الالان والمدرسة
الفرنسية التي استغلطها فهي مدام دي سابل ١٧٦٦ - ١٨١٧
وهي بنت نيكو ، ووزير مالية لويس السادس عشر . لقد
كانت هذه الاديبة من شخصيات القرن الثامن عشر ، وكانت
من اتباع دوسو الخلفين ، ولكنها بعد الثورة نلت الى المانيا
وهناك اتصلت بالفاضل الادبية الالمانية ، وفي ذلك الوقت
تأثرت بالآخرين شليلف . اما مجتها من (المانيا) في سنة ١٨١٠
فقد جعل من فرنسا بلداً وراكداً آسناً اديباً ، اذ ان الثورة
وظهرت الامبراطورية لم تجزها لفضل غير الصحافة والمطابرة
والجود اما المسرحية . ومن هنا قد تقاعنا عن التفكير الالائي
المعيق كان بديلاً من القصص الالائنية ، وهذا ما كان له آثاره
المباشرة في فرنسا في القرن الثامن عشر . وفي هذا العهد ترجمت
كعب غوته وشلر وهوفان . وكذلك قرئت كتب مسكون
ويعرون .



الرياض

*

١. قبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدوها شهر

طابع كارتون فنان

تدفع ثمن الاشتراك مقدماً وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٤ ليرة

لبنان وفلسطين والكويت والجزيرة : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

في الولايات المتحدة : ٦٠ دولاراً

اشتراك الانتصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولاراً كحد ادنى

*

المجلات التي ترسل الى الاديب : لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

*

Tel. | Dirac: 23819 | ٢٣٨١٩ | الادارة
| Die: 28139 | ٢٨١٣٩ | النشر

تليفون :

*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البشير ادب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

اما فرانسوا شاتوبريان ١٧٦٨ - ١٧٤٨ سنة ثمان عدا
دي ستابل ، فقد غادر فرنسا في غضون الثورة ، ثم عاد اليها
في عهد الامبراطورية ، ومع ان اسلوبه يشبه اسلوب روسو ،
الا ان سمته بدت جلية في مدور مؤلفاته ، وهذا ما طر
وبكل وضوح في المانيا ، ومن ثم في الرومانسية التي انتشرت في
الانقراض الاخرى . ومن الجدير بالذكر ان شاتوبريان زار
امريكا وقضى سنتي تليه في انكلترا وقد ساءت بلهجة معه بان
اشتهى بالترجمة . ولكنه مع ذلك خسر ايجانه ثم عاد اليه ، فكسب
مؤلفه العظيم (عبقرة المسيحية) الا انه لم يزل ذلك الى حثية
هذه الديانة ، بل الى انجازاتها في حقل الفن والتعليم ،
وشاتوبريان - في سذاجته - لا يتذكر روسو حسب ، بل
برادون دي سنت بير ايضا . وتكثير (بول وفرجينيه) واضع
كل الرضوح في قصة اللسطين (انا) و (زينيه) ...
ومن الجدير بالذكر ان ثمة تياراً قريبا المنحد من نبع شاتوبريان ،
ولا سيما تيار الرومانسين في فخل التاريخ ، وعلى رأس هؤلاء
جورژ ميشليه ١٧٩٨ - ١٨٧١ مؤلف كتاب (تاريخ فرنسا)
وفيه تبدو نزعة الجبروتية بشدة .

وقد صوب شاتوبريان كلب آخر من الطراز الاول ، هو
البورس لامارتين ١٧٩٠ - ١٨٦٩ وقد لبسده سطره الى
للتناغم بين مزاجه الطبيعي ولبثه الخارجية . اما حياته فكانت
مزيجاً من هذه الانتمالات وعقيدة شاتوبريان المسيحية ، واما
مشاعره فقد كانت تستبد على الطبيعة التي يجثها روسو بوجيته
الثنائية الثريفة ، وهذه الموهبة تبدو احياناً لطيفة لكنها تستند
الى آراء (غرتر) او كأنها تستطجق وحشا الانسانية العامة .
ذلك بان لامارتين ، منذ فيون كتب مقطوعات تحدثت عن
الشخص المتكلم في اوصاف قوية سبة وفي ثواب عامة لها
ميسر العلاقة الغرام الفاضح ، او الرجوع الى بيت الفطرة او
فقدان البراءة الاولى . ومن هنا فان هذا الشاعر يعرف بالمرض
في تفصيلاته ، وبالحيرة حين يحاول معالجة المشكلات الاجتماعية
وهذا ما يجعله ينجح الى الاقل العليا التي ادركها الشاعر
الانجليزي شيلي .

وقد حاول لامارتين ان يدع ملحة مسيجة عطية ،
كان من جراثم ان كتب موضوعين متلين فقط . ولوى
ماتين للمستعين مي (جوسلين) وهذه قصة شائعة تتناول الحب
وما يقرب عليه ، ولما شبه كبير د (هيرمان وودوينا) .

ومع ذلك فإن فضائل هذه القصص لا تكفي في ميزات خاصة فيها ، بل في مقطوعات غنائية لطيفة تبرز من سطوحها ، حتى حين أن (متروط ملاك) تدجيرة بأسلوبها وموضوعها المتن ، وتلخص القصص في حكاية القرام التي تشد بين ملك وامرأة غانية . ولا شك في أن لامارتين لم يكن من الخيال الشعاري بحيث يسكن من مضاعفة شيطان ملاك ، لأن ملاك كان بحاجة إلى الجنة ، كما أن المرأة التي تغلبت كانت أقرب إلى الأرض منها إلى السماء .

وفي هذا الصدد نشأ أن تذكر الشاعر ده في ١٧٩٧ .
١٨٦٣ ومع أن هذا الشاعر كان ينشط في الرؤس ويعلن الحداثة الطاعرة أشد الحداثة ، فإنه لم يتخلص من الشعور بالألم الرومانسي الذي سر نفسه ويعبر جوده هباء . صحيح أنه أحب كثيراً من النساء وكن نفسه خاضراً في معظم الأحوال ، لأنه وجد معظم حباته الثمينة في موضوع الحياة . ومن هنا سبب الله غضبه طائفة الظلم ، لا يعرف معنى من معاني الرحمة . أن ده في لا يحاول أن يشغل باله بالأمم الشيطانية . فالتدب يمتد دائماً من غير أن يتسكى . وبهذا يحاول الإنسان أن يقدح الحيلوات لتقليد أسيلا . وعلى ذلك فإن هذا الشاعر يمكن أن يعد أول شاعر يختار مواضيعه لا لشيء إلا لكي يجلبها دموماً في كتابه . أما أسلوب ده في فهو أكل مرونة من أسلوب لامارتين مع غار لأنه الكثير لكي يمسح على غنائه ، ويضع ما يعرفه بين يدي في الشعر الطويل . فتنه لطيفتين يسكن فيها الشاعر أن يصل إلى مستوى ماير آرتراد ، إذ لم تكن تستوى ملقة ، وهذه الصفات تبجل في قوة الأغراء وسلطة الإيجاء ، الأمر الذي تكمن منه أكونك في ملحة القصيدة (سهراب وستم) . وإذا كنا نتاج ده في بما اتجه غيره ، فأننا نكون في خراب بين ، ذلك بأن شعره لم يتبد بعض المخططات القصيرة وقد عثرنا باسم (سبل الشعر) ، أما كتابه (الطبقة العسكرية وبعدها) فينبثق مباشرة من تجاربه الخاصة حين كان يعمل جندياً في الحرس الملكي ، وهذا الكتاب هو من أحسن الكتب في وصف الحياة العسكرية بدقة ولطافة وإمانة ، بما فيها من ملل ونام وعدم المسؤولية . وطبعاً إن يرى في هذه الحياة مسؤوليات خاصة تتعلق بالجندي الطبع .

وإذا كنا نحسد ده في شاعر أدا شائن في تنازله ، فأننا

لا بد أن نحسد فيكتور هوغو ١٨٠٢ - ١٨٨٥ أعظم من سائره في المجالات كلها . فبالنسبة إليه ليس الشاعر نبأً وكامناً حب ، بل هو صوت الوجد بالذات . فلما كان شاباً جاعداً أن يطلع على الميزات الرومانسية التي كانت في تاوله . فكان شعره ملوناً بمشقت الألوان ، مثيراً للهوى ، خشن الإيقاع مستنداً مساده من ولقر مسكوت والقصص الرومانسية الأسبانية . أما أحسن نتاجه في بولكويرم فكان يتصف بعالم شخصية تصل بالقرب الوثائق بعالم ده في . كتب هوغو عن غراماته ، وأسرره وعندها النسابة المتحمسة . وكانت أفكاره ساخنة ، يعوزها عواطف لامارتين الساعية الذرى ، والكتب الذي شق من خفاه ده في . ومن المشاهد أن هوغو عرض صوراً واقعية من صور الطبيعة الحية في رواحيه وفنوعها فطن فيها أشعة لامة من أشعة السياه التي انبثقت من الله مباشرة . ولم يقتصر هوغو على كتاباته الانتمائية بل هو استغل المسرح أيضاً ، وبذا نقل هذا الفن من مستوى إلى مستوى آخر . ثم أنه أبدع ضرباً من القنائه الرومانتيكي له زباده وقد أصبح لهذا التناوب مكان يذكر وخاصة في سنة ١٨١٠ . ولكن القيد لتدخل في حياة هوغو المادة ماقتده بنأا صغيرة أقرت فيه الزمة الفكرية شديدة ، وهذا امر جعل الشاعر يتول إلى الحلق بعيدة القوز كاحمد يخوض في غامضات صحة . أما القصيدة التي كتبها في بولكويرم فهي من أعظم ما نط ، وهي تشير مباشرة إلى مدقة من عرير وإلى قبله لتصاوب القيد كاقبل ده في . ومن هنا ولد هوغو من جديد .

والمعروف عن هوغو أنه كان ديفر فراطاً عظمياً للكثير من مذاهبها بجماعة وهذا ما جعله ياجم لرس نابليون جبراً عنيفاً ، ومن اجل ذلك اضطر إلى تحمل الآلام التي في كيرني . وهناك بدأ يكتب ما غننه ملحة لتاريخ البشري كله بمنزلة (أسطورة الأجيال) وهذا الكتاب سلسلة من الصور الذهنية تبدأ من أيام التوراة وتنتهي في سير الزمن قديماً . ولكن النص البارز في هذا الكتاب يشغل في ضعف الانجاء الفلسفي ، ومع ذلك فإن بعض صور هذه الملحة من اضطراب (يوز قائم) (وزواج) تتكشفت أضواء بلورية رائعة ، ثم أن الشاعر حاول في هذه المرحلة أن يستخدم التلميح معاً به جده طائفة ، إلا أن هذا التلميح لم يكن - في الواقع - سوى شاعر ليس غير ، ومع ذلك فقد كان هوغو أحد الكتاب

النشطين في معالجة الشؤون العالمية وظروفنا و مراقبة نتائجها ، على أن ذلك لا يعني أن مورغ قد ضاعف في مجالات الشعر فقد كتب قصيدة بديعة بعنوان (القطان) وفيها تلمس معالجة بين الجبر والشر . أما علاقة الشاعر بالطبيعة فتستلزم بالمشركة الوجدانية والتماثل الرسم المتبادل استعدادا لغضب حتى في مقالاته ، كل هذه الصفات استطاعت أن تقرأ من جاذبية الشاعر وإن تعذرت قرته الابداعية الآسرة . وكل ما كنا لا

لا ينبغي عن الشاعر بعض عناصر لتعبية التي كان لها تأثير مدمر في كثير من أشعاره ، ولكنها إذا فارتاه بده فني ولا موارنة استطاعنا أن نتعرف بفهمه كائناً ما كان بلا العين أكثر من لا موارنة وشاعراً عاطفياً يزداد مشاركة أكثر من منافاه ده فني . ثم تأتي على ذكر الفرد ديوبس ١٨١٠ - ١٨٥٧ وقد تحصل هذا الشاعر انحصاراً ادبياً أشد وقصاً مما تحسد كل من مورغ ولا مارتين . سار هذا الشاعر في شابه مقتضى اثر امالي يهرون الشعرية ، الا ان نصحه لم ينم الا بتأثير حادثة عرام تروط فيها بعد اتصاله بالفاضل الجبري جورج ساند ، ومن المعلوم ان هذه المرأة تركتته وحيداً جريح القلب . وتقريباً في الامر ان قصائده موشى التي تبهر عن لوحة قلبه وتتلى عن حيلولة وجدانه قلبه ، وهي تتلوه بنوح من الشعر الواضح للندى وعلى الرغم من ذلك فان كنت نعتها لا تانا حليفة لدى الكثير من عشاق الحروميين . أضف الى ذلك ان هذا الشاعر لم يقدح حتى فنوده في وطنه كما كان شأن استاذ يهرون ، أما وسات الى لا مارتين فهي توضع لنا بجلده ما كان يعمل في وجدانه من مشاعر غلظة . ومن المعلوم ان موشيه حاول جهده في كثير من الاحيان ان يتخلص من عاطفته الاس ، ولكنه كلما تمكن من تخفيف بعض التخفيف لهذه العاطفة ، كان يترلق الى وحدة الوجود والآنزال ، فيحاول ان يجد عزاء لآله وانزله في ذكريات فطوره وصلاته بالطبيعة . وفي هذه الحال يصبح لنا احد هذه ترويضاً مثلاً لروح (مرض البصر) وهو ما تجده بارزاً كل الجيرون في (كلام فرتر) وهذا المرض له اتجاها الخاص الذي يستهدف افتراق الانسان لنفسه في الحب الفئيري الذي هو ترويض لما كان ينبغي به الاقدمون من عجة لله . وعلى ذلك نذا الحب الجليسي هذا مكتفياً بذاته .

أما اعظم افتاد العصر الرومانسي فهو سانت يوف ١٨٠٤ - ١٨٦٩ وهذا الكاتب كان ولا شك مؤسس النقد الأدبي في

أوسع معاني الكلمة في مدلولها المتداول ، ولتعريف أسلوب في النقد كتب مرة قالاً : اني انذوق الكتاب المتقود ، الا انه من الصير علي ان اعدد احكامي عليه بصورة مثقفة بعيدة عن معرفتي للزائد نفسه ... فكل الناس هي التي تتيك عن حيلتهم . أما النقد التاريخي او النقد الذي يعني التفتية المجردة فهو لا يبلغ شأن عرض الصور الادبية ، ومع انه قد كتب بطله في احكامه على بعض معاصريه فهو كلف دقيق الملاحظة عارفاً بواطن الامور بين الشخصيات الادبية العسكرية والصغيرة التي كانت في قيد الحياة في القرنين السابع عشر والثامن عشر . ومن الجدير الاهتمام به انه كان يلجأ الى بعض الاسئلة قبل ان يتقدم شخصاً ما ، ومن تلك الاسئلة (ما هو موقف هذا الانسان تجاه الدين ؟ كيف يتعاطى والطبيعة ؟

والطبيعة ؟ ما هو موقفه من المرأة ومن المال ؟) بدأت ايطاليا في هذه المرحلة باقتسام اثر الحركة الرومانسية ، ولو أنها لم تستطع ان تثبت لها دعماً واسعة تستحق التنويه ، ثم انضمت هذه الحركة في القرن التاسع عشر حتى استقرت باقتسام الحسبي تولستوي في روسيا ، والدوايت كيجينبي في هنغاريا وبرلوتيا والبلقان ، هذه الاطوار التي كان أدبها الحداثي ورومانسي في اسلوبه وطنياً في لجه . والفن الرومانسي الذي لم يأت إلا لاداما الملوحة هو المتجمل على الرغم من المحاولات القليلة التي قام بها الشعراء من انصراف تسمين وبراونك .

أما الأسلوب الرومانسي فقد أثر الحق للتأثير في شعر كل بلد من بلدان اوروبا ورو انه كان ناقصاً في بعض الاحيان وقصير العمر في اسيان اخرى . ومن البلدان التي تفتت بهذه الحركة اسبانيا وشاعرها المعروف جوزيه دي اسيروك شيذا ١٨٠٨ - ١٨٤٢ .

وقد استاز هذا الشاعر بتفلمه العظيم من اللغة وجودة تنبائه الا انه كان ذا تفكير فضيل . والمعروف انه لا كان شاعراً كان يؤمن انه الايان بالحرية ويدافع عنها دفاعاً عاطفياً .. ولكن السن لا تقدمت به حولت اياه الى بأس دفعه الى نظم قصيدة وعشاه تيرزا ، وهي قصيدة فيها روعة وفيها في الوقت نفسه ضرب من الرثابة .

أما ام شراء الحركة الرومانسية في ايطاليا فهو يوغوتوسكولو ١٧٧٨ - ١٨٢٧ وقد اضند الشاعر فيها اضند

على بعض أساليب الكلاسيكية الجديدة ، كما أنه تأثر كثيراً
عميقاً بروسو وبـ فرتر . كان في أول أمره كسائر الشعراء
الإيطاليين الآخرين معجباً ببايلون ولكنه أصبح وضحاً
إيطالياً متعجباً في أواخر سنه ، ولما عاد تساندون إلى
احتلال إيطاليا الشمالية ، فر الشاعر إلى سويسرا ومن هناك
إلى إنكلترا حيث وثق صلاته بصحابة من الأصدقاء وتوفى
تعباً يائساً . قصيدته الشهيرة « من العجوز » تتناثر بحسبها
ومهايتها وابتعادها عن الرومانسية ، وتقرئها من فلسفة
لترغيبس . أما الرسالة الرئيسية التي كانت تحملها فتشتمل في
الأصل وقوة الاحتال والمبر الجليل .

ثم لا بد من ذكر الشاعر البندوساوتي ١٧٨٥ -
١٨٧٣ ، ويحل الشاعر نوعاً من الكلاسيكية ضمن الحركة
الرومانسية الواسعة ، ولم يكتب الشاعر هذا سوى قصة
واحدة هي « الحبيب » وتستند هذه القصة موضوعها من ولتر
سكوت في كثير من التحوير والتعديل . ومع هذا قامت
الكاتب لا يتصل من الكلاسيكية تماماً بل هو يحاول جده
أن ينشئ الدين من الكهنوت . ومن المعروف أنه كان فلوطين
شأنها الكبير في شعر مازوني ولكنه كان قديراً إلى قوة
التدقيق الرومانسي .

صحيح أن الكلاسيكية والرومانسية لا تختص كلتيهما في
إيطاليا بالقياس إلى قطر آخر ، ولكنها اتخذتا لنفسها القواعد
سياسية مختلفة : فالرومانسية من جهة نظرتنا إلى عطية
التاريخ السابق هي حليف ضروري لقوى الوطنية الجديدة
التي تبدل بكل قوتها من ليل تحوير إيطاليا ، أما الكلاسيكية
من جهة أخرى فهي تلعب الرجوع وصدقهم بطابعها الخاص
لأنها تمثل التراث القديم من غير كبير تغيير أو تحوير .

أما أعظم شعراء إيطاليا في القرن التاسع عشر فهو
جياكومو ليدردي ١٧٩٨ - ١٨٣٧ والمعروف « من الشاعر
هذا أنه كان عبداً بين المسكرين المتحاربين وكان يميل إلى
الانفرادية البالغة ويتعلق إلى طوفانه ليليل منها عصباً ذمياً
زاهياً . فياليس عليه ليس أنه ما يسعى بالعادة وكل ما
يبدو من آمال في اتق التقدم البشري ليس سوى إحسان
وخرافات لا تنصب لما من الصحة ، والواضح أن موداوت
هذه كانت نتيجة من نتائج أزمائه ، ومن هنا نجد شعره
دائماً منفرداً في اليأس بعيداً عن الحياة والطمأنينة ، ومع

ذلك فقد كان شعره الحزين هذا من أعظم ما أنتج في إيطاليا
منذ موت بترارك أما لفته فهي لا ينبغي أن تترك البلاغة كما هو
شأن هوجو وإنما تستند إلى الجبل القصيرة الملية الآخر .

وفي آخر المطاف لا بد أن نعود إلى الشعر الروسي الذي
اتصل بالأسرة القارية في هذا الصدد ، يتناثر الشعر الروسي يقرب
ملك ما كان يظهر من تيارات في إيطاليا أو روبا في المتفرقا
مع ابتداء واضح عن فرنسا . ومن المعلوم أن اللغة الروسية
كانت لا تستعمل إلا في نطاق ضيق يتلخص في الأغاني الشعبية
والدراسات التاريخية دون أن يكون لها مفردات شعرية
معينة . كما أن الكتابة السلافية لم تستعمل لغة أدبية فها نشرت
من دراسات في اللغات حتى منتصف القرن الثامن عشر حين
وضع أول معجم في اللغة العلمية : ثم ظهر إلى حيز الوجود
الكتاب المدرسي فون تيزين ١٧٤٥ - ١٧٩٢ فكتب بعض
الكوميديات لبلط الملكة كاترين الثانية ، مقبلاً آخر مولير
وهولبير ولطيف حير زانين ١٧٤٣ - ١٨١٩ . وقد نظم لطفاني
فيها بعض الجبال الأرمي . ثم جاء إلى الوجود الشاعر
زوكرينسكي فشر كثيراً من التلاميذ عن الرومانسيين الألمان
ولساند بايرون وهزمر ومرقة فري . أما كريوف ١٧٩٨ -
١٨١٩ فقد شرع في ترجمة لافونتين كما نشر بعض الحكايات
الرمزية التي عني بها ، وهي التي في نكهتها وأمثلتها حكايات

سانت جوا (١٨١٩) كانت اللغة الروسية في هذه الأوقات على أتم استعداد لتقبل
عصري من الطراز الأول « فضاء برشفسكين ١٧٩٩ - ١٨٣٧
تتلكمذ المبرية » وكان لا يقل عن غوته في حظه . وفي
نفسون حياة قصيرة تحمل فيها الشاعر غضب التبعير وإبعاده ومن
ثم امتداده إلى البلاط بعد انفلاق التيم على ، وفي نفسون ذلك
الوقت كره عمل برشفسكين بسرعة محومة بين سمراة البلاط
التي عانتها قسوة ، من ليل أوشاء ووجه الخيفة المتباعدة
باصطفا . ومع ذلك فإن هذه الزوجة لم تتوان عن التضحية
بجياته في مبارزة بين زوجها وعشيقها الفرنسي الذي حاول
اقتلالا . حاول برشكين أن يلق أساليب غوته وكان ناجحاً
فيما ذهب إليه ، كما أنه تأثر ببايرون وشكسبير وولتر سكوت ،
ومع أنه تعلم من كل هؤلاء إلا أن أسلوبه حافظ على أصالته ،
لأن قوة أبدله جعله فريداً في أمثاله .

أما أول قصيدة مهمة من قصائده برشكين فهي « وسلات
(١) من القصيدة الثانية في قصة (دون كيشوت) .

أشعاراً جديداً للشعر الروسي في تنقله إلى المستقبل ، وجرأة الشاعر الفريدة هي التي تآذت إلى مبارزة أدوت مجابهة وهو في أبان شبابه . وقصته ، بطل أمانا ، تعبر عن مشاعره خبير تعبير فتصل حته إنساناً لا قية له في مجتمع هو وإياه في تناقض مستمر ، الأمر الذي يدفعه إلى الانزواء والاختلاء بنفسه واعتزال الناس حتى أن الجبال لم تكن بمساعدة على أن تكون ملاذاً له . ومن الجدير ذكره أن بعض أغانيه تطلع بحال فريد عجب إلى النفس يسر نسيان منظره وأدبائه ، وكذلك قصيدته (الزود السحر) وهي سحر بلوري يتدفق من ظلال الجبال تدفقاً وثيق قصيدة شيلي « أغنية الريح القوية » . ومن الحق أن نقول : أن ليو توتوف كان أوسع أفقاً وأعمق دراسة للنفس من الرومانسيين الفرنسيين .

ثم حدث الدهور دومانس في بولونيا أيضاً ، وقد تأثرت هذه البلاد بثقافة غربية منذ القرن السابع عشر وثامن عشر على أيدي يادوك والدرواة البترية ومولير وعصر التنوير الفكري ولشتر ريليس سولفاكي ١٨٠٩ - ١٨١٩ يكونه شاعراً تأثر بليرون وأليس الصوفية المسيحية . وطبعاً إن الاضطراب الفكري الذي حدث في بولونيا وقصاً ، في كثير من المتكررين عدا من سبق ذكرهم كالكونت كرابينسكي ١٨١٢ - ١٨٥٩ وكان هذا شاعراً ومؤلف قصص لاريجية ومبتعراً بمستقبل بده .

أما أعظم جهده النهضة البولونية فكان قصة « بولن داو » ، وقد كتبها في المنفى آدم ميكانيك ١٧٩٨ - ١٨٥٥ وفيها يحدثنا المؤلف في شيء من الفكاهة عن بداية حياة جديدة لبلاده كما أن ميكانيك كان من مثقوي انتمهم بقرعة بليرون ثم تحسنت الحركة الرومانسية في بولونيا بسبب ثورة ١٨٣٠ وخيبتها المرة .

وعلى العموم يمكننا أن نقول أن الحركة الرومانسية التي لم تكن مفسدة يوماً ما انحلت في منتصف القرن تبته اتجاهات موضوعياً بعض الشيء . مع شيء من التلون والزركتة ومع انضمام بعض العناصر الجديدة إليها وبخاصة المبالغة الريفية والقروية . وأخيراً أصبح لنا القول : أن الرومانسية مع ما قامت به من حاد شرعت في التلاشي في أواخر هذا القرن . ولكن آثارها لا تزال باقية حتى المئات الرابعة .

العراق - بعتوبة يوسف عبد المسيح ثروة

ولوحده ، وهي قصة خرافية رومانسية مزوقة ، تعرف بجهانها البهكية اللاذعة . ثم كتب الشاعر « سبين القوقاز » وهذه القصيدة تبين لنا الصلة التي تربط بليرون وتظهر لنا مدى ما يجمع به من صفاء حين يلتقط المناظر الطبيعية . ومن هنا فإن يوشكين كان يتم بتأثير القوقاز أكثر من اهتمامه بخلق قصة فروسية على غرار ما فعله بليرون في كتابه « تشايك داروك » ولليرون تأثيره في قصة يوشكين الخاصة « العجيب أرينغ » ، إلا أن تفصيلات العاطفية ورومنيتها الاجتماعية تستمدان قوتها من معين جين أوست . في حين امت أوصافها للشرايع والتلج والشتاء لها ما يعادلها في كرميود كرايب ثم شرع يوشكين يبنى كتابة خاصة بملحة أسلوبيه فتسود ملكته العسكارية نواً مطرداً وتترعرع ضروب شاعريته وشبابه في قصيدته « حديث بين شاعر وكهني » وكذلك في قصائده « التي » و « الصليب » وفي أشعاره هذه تبدو سمات خاصة تشبه في نهاية جلية تتأخر بعيداً عن الكلاسيكية والرومانسية على حد سواء . وأهم مناسا يعرف به يوشكين بساطته في الأداء وتخلص أسلوبيه من الفضاضة الشعرية المتأخية ، وقوته في جعلها وسيلة قوية في عرض ما يريد عرضه من صور حية فاعلة عن الحياة الواقعية وهذا ما نراه في قصيدة « حربة الحياة » الجذابة .

ومع أن يوشكين كان شاعراً فقد كتب قصة أيضاً بسواً وبنت الضابطه تستند موضوعها من لوتر سكوت على غرار ما فعله ما تزولي في قصته « الحبيب » وهنا كما في قصته وملكة الماويل « نراه يبدد نأفذه بانبأ فيها الحياة » منتقياً منها الشوائب مركزاً أجده في الماويل . والمعروف كذلك عن يوشكين أنه من بدايت البولونية أخذ يسعى لتدوير فكرة التعبير الموجز والاقتصاد على الكلمات التي تعطي مدلولات مباشرة . وقد استطاع ، من طريق تطور الشعر في القرب ، أن يقول أنه تمكن من إضافة شيء جديد من أبداعه على الشعر الروسي . وبالأجياز فهو يثل العصر الذهبي في الأدب الروسي بفردته .

ولا بد لنا في هذا الشأن أن نذكر معاصر يوشكين الأصغر وتلمي به إيرمنتوف ١٨١٤ - ١٨٤١ وهذا الأخير عرف آلام الإبداع والتعب والضغط ، هذه الأمور التي كانت تجعل حياة الكاتب الروس حياة كلاً شيق وقلق . عرف هذا الشاعر ببعض السبل البليرونية ، في الوقت الذي أصبح يثل

جميلة

الجمعية الخيرية بالجزيرة الأولى في مباراة التبرع لمرضى إثنى عشر
الجمعية الخيرية بجمعية طلاب المدرسة في الجامعة الأمريكية في بيروت

هناك ، والليل يلف الزر
وتعزف الريح الهادئة
ويملأ الجو صدى شجرة
تلوح ، للأجبال ، زواجة
الجد ، والنجار ، وقضبانها
هناك لفت كفا جرحها
وطافت الذكرى ، كدائمة
ما هنا ، ذي ظلمة غمة
تقرش كف الحب في دجها
ويتل السعد خطى دجها
واشم - البرعم عن ودة
ومرت الأيام .. يا طيبها
قادة فتاة ، كالزوى ، عذبة
فلم يلق الا على ميت
ووطن ، فيه القرى والرى
فغضب ، وبألم من غصة
وانخفضت في كبر ثروة
وشجبت النسيم بالحنان
فخلعت بروجها في الرض
والنفس ، زند اسمر ثائر
وحلوا السجن قرياتهم
شجبة يلهم بها بطهم
وعظيها .. يا لا بد لهم
لكهم ، والزم في قلبها
الجر والوط على جسها
لقت على المرح بقايا يد
وابتست في وجه سجانها
وقبعت رقبت في ركبها ،
الليل ، والقيد ، والآلم
تتر على الدنيا مطرد القدا

بثوبه القفوف المربد
معولة في الاقن الابعد
من موقد يند ومن مرعد
سوداء في حضن الدجى الاسود
كانها بانث على موعد ..
وجبت أنه صدر الي
عاصفة يولها المتعب
بأمة تجو الى اللعب
ما الخضل من روض الماء العشب
من كوكب زاه .. الى كوكب
فخورة - وبأمة ، نيرة ..
ويوشا الطيب ما أنصه
تلقب الشاطر مستصكره
ويأبح بيصكي على مقبوه
معاني اسره احمره
تلك هرج التاشم القادر
عاطفة كالساح المائر
فواردة ملء الدم الفائر
عاصفة ، كسكالم الماقد
على ضلال اسمر ثائر
في ظلة الليل العتيق البصري
يا لفضايا من سواد المصير
السوداء تدمي صفحات النعور
لم ينجفوا منها الجراح الكبير
لن يوهنا ذلك القواد الكبير
واعنة ، ومعصم والني
سكانه ليس بجبان
وقلبها شدة ايمان
وعذب المستمر اللساني
بسعها الفضي والداني
حاتم غنم

ترعرع « سيفو » قاذبا به يزر والده بتقافة من قراءة عابزة
 وكتابة أكثر عيزاً . وبغلاقة وقسوة رغم أسراف شديد في
 الألفاظ ، حتى أصبح الأب شديد التذمر منه ، وشاق به ذوماً
 لقسوته ومساكاته وشراً ... وكادت لا تعلم في القرية ضجة
 الا ونشها « سيفو » . وتظهر هذه القسوة في قسبات وجهه
 المستطيل وعينه الزائغتين ، رغم انه ليس بالعلاق الكبير او
 بالقرنم القميء ، ولا بالسجين المقرط والمزبل الذي تأخذه
 العين ... لذا تكلم فمن أقصى بلعومه ، وحديثه سرد قصص
 مليح بالمفاجآت والمتناقضات ، تدور حول « بطل مزعوم »
 هو ومسدسه الضخم . وكثيراً ما يلقبه « ابو القوارس »
 « وسيفو » صديق رجال الامن الذين يجوبون القرية ، يروى لهم
 في تعريف بعض المهات ، وينقل اليهم الاخبار الصادقة والسارة ،
 وكل ذلك ليشتت بورؤيته بتادتهم السريعة الطلقات ومسندته
 الحديثة . وما من فرح يقوم الا وفيه
 « لسيفو » قصة ، ومن غيره يرف
 البشري وينقل الدعوة لبناء القرية ..

واذا لاقى انسان ربه ، فمر قائل
 نبأ هذا اللئاه ليسم أهل القرية بواجب
 العزاء . ويقوم بهذه المهمة بفرح غامر
 أرفاعاً له ... وعندما يطفو بيوت
 القرية لا ريب ميري معبودته وفشاة
 اسلامه ، فترمه بذلك الجديدة ، ومسدسه الضخم المتفتح تحت
 ايده ويده عصا الخيزران القليظة بعض الشيء ، وإذا وأبته
 في إحدى المهات خله بعض من يجوب القساطر . ويخشى
 الاهوال ؟ وان عادتك « سذ » عليك الطريق ، ووقف
 امامك ، وحباك بسطة متواضعة ، وخيل متكبّر ، ورفع
 يده ليضما فوق كتفك ، وانفلك ببعض الاسئلة المضة ، ثم
 اذا ذاك تتم النظر فيه فتح بعض الاذوار من يذك ، وجعل
 مسدسه المشدود اليه ، يندل من حزامه ، فإذا ما عرف انك
 تقيته ، انهى حديثه وابتم ومضى ... كالقط الذي يائس
 منك عند مدخل البيت ، يدور حولك ، ينحس بك ، فإذا
 ما تركت ينهم بهذا الانس ، تركك
 ومضى ، وإذا ما ثقلت منه ، انشب
 فلك غايه .

ارتدت قصص سيفو طابع غير

عرس مساد في يومه الثاني وكل شيء في القرية
دخول يشاكره غرة الفرح ووداره لا تزال على وجعها
 تنفيق ينفود المبهتين والمختفين ، وحلقات الرقص الشعبي
 والديكة تحل كل مكان ، والزنايد تطلق من هنا وهناك
 قسلاً الدار بجة ومناة .

ويطل عماد على هذا الحشد بلبابه البراقة من على اربكة
 استوى فوقها يتراخ وسط معالم من زينة ، يستقبل وغرد
 المبهتين ويحيى كل حركة تقوم تحت سمعه وبصره ، ويخص
 من يسرف في تنظير هذا الاحتفال بنظرة كريمة . كيف لا
 وهو ابن الرجيه القوي المعروف بتقوده .

وفي هذا الجو من القبط الرتيب يقرب « سيفو » من
 حلقات الرقص ومن اربكة عماد ليلقي بين التبة والقبية من
 مسدسه الضخم المشهور طقات ترقق تامله هذه الزحة وليرتك
 بأعراس ، فيرمته عماد بنظرة سكاله
 قديم .

« وسيفو » لحدش ان القرية ، نشأ
 في كنف والده اربعين ، لا يذعن الا
 لرغبة اكتبه قسوة وشدة في المراسم ،
 حتى اذا اراد ان ينشأ في القلعة بعلك
 فانك لا تخرج من التبرم بصحة . لو
 تشكك عن مسابرة ، او تأتق بين
 يبتدع عنك ، شأنه شأن من يفرض عليك ساطة فظة من رقة
 او جوار فتعيلها بعض ، ثم لا تلبث ان تقش عن غرج تلك
 به هذه المضايقة ، فألق عليه وعلى نفسك نفاق طوعاً مع
 الكراهية ، وأكل ذلك في فترة من متابة او من غير متابة ..
 حتى المدن يقتل العاطلون عن العمل الوقت بإرتياد المقام
 القلي بعض الألعاب المرفوعة ، تنسج لبعضها قرعة مفتحة ، ثم
 يجد فيها بعضهم منة ، تخرج الى الشارع ورغم جلبت وضواؤه .
 اما في القرى فالعاطلون وغير العاطلين يشتركون في هذا
 القتل ، يسرد القصص الممتعة والاخبار التي لا تخلو من ولوج
 البسابة ، او بعض الاقاويل التي تروج لها العجايز ، او
 باحتفالات الاعراس التي تقدم لحياتاً
 اكثر من لسرور من صبايح بكرم الى
 حتى في الليل .
 وفي ظل والده يترقر عليه الجبل



بطل محمود الحنية



حارس ليلى في المدينة . أبدي لها يادي ذي يدم استعافه ،
لأنه يعلم أن مدام الفزة تفل الحافة عن عزات وجمال الأمن ؛
ولكن أبدي ارتياحاً في استلام مهندس يوض عليه ...

ورايته نأواً يندفع إحدى شوارع المدينة ؛ قلت له :
واشيراً وقتت الى ما تصير اليه ، فاطنك مسرور ... فخطر
الي ملياً ، ووضع يده على كتفي وارست على وجهه ابتسامة
مصطفة ، ولما الى نفاق عريض من الجدار يشد به وسطه
ولكن ! ..

ماذا ؟ ..

استلم المندس ليلاً ولسله نأواً ... تركت وسائه ،
مشغلاً على جهة الرشح بعد أن أدركت سر فرجه وعنه ...
عمود الحنية



انكأوف في القرية ، وحوادثه المخرجة على يسره ، اخذت تجتبع
فوق بعضها ، وكانت تقصد الجبل بين الأب وابنه وتحدث
أزمنة بين أم و سفير ، وزوجا . الى ان كان عرس عماد .

« لميرتك يا عريس ، ثم استدار وسبقه » نحو حلفات
الرقص ، واخذ يهايل منثنيًا ، بحركة نياشي من الارتفاع ،
ذات السجى وذات البصار ، كالنمل ، بينما اخذت يده اليسرى
تجز مسدسة الضخم ، وفي بطو ثليل : انطلقت منه حيارات ،
استقرت احداهما ، في خراخ شاب ، بينما كان يجرب حلفة
الرقص ويلوح بيده لرفيق له .

وسط هذه الحفلات والزغاريد ، وقع وسيم يقن من
اصابة تفزف الدماء التزوية . علا الصراخ ... والشهيج .
وانقلب الاختقال الى ساحة صراخ ، ومشادة ، وشام توجبه
« لسيفر ... » وخفى الذعر الرئيف المحفور ، وكل يريد
ان يرى وسيم ، الشاب الرصين ليطلق اليه ، بينما اخذ الاقارب
والرفاق يكيلون ولسيفر ، الضخم ، ولم يتركوه ، الا بعد
ان انفضوا ورفقا وركلا .

لم يبق في القرية من دجل الا والله من سوء احواله المتكرره
المتكرره ، ولم يفسر له الحقد الذين ...

سيفر ، على سيفر ، خوف طائل ، ولعن ان يلوأ
الناع عليه ، وتحقق هذا الرعب عندما ظهرت له فتوة من رجال
الأمن تقبض عليه وتسلم مسدسه الذي كان قلعة من جسده .
وفي الحسكة ادين بآية ليرة ل واليسين ثلاثة اشهر .

اما الجرد التندي ، فلا طائل له يدفعه ، اذ لم يبق نوالده
من أود يدفع به بدل الجزاء . وهكذا كان ترسل السجين
لأربعة اشهر ، لم يمن خلافا الا لشيء واحد ، وكان يعفو به
مزعوا امام فتاة اسلامه وابناء القرية .

ومرت الأيام ، وجاء سيفر ، الى القرية ، ولم يعد معه
ذلك الشيء المتخفق تحت ابطه ، وعلى وجهه مسحة من غمة .
وزاده موت والده سوءاً ، وانكثت الأيام من وزرها شعاً ،
وغدا يشد عملاً ثم يوقى ورغم تواضعه للطلب العمل . واشخيراً
طرق باب احد الثواب الذين معهم ثقة التباية ، بسأله وظيفة ،
وابية وظيفة يستطيع ان يوقى لها وقرانه عاجزة وسكتات
اكثر عجزاً . وبعد المطار مزعج . وفق في الحصول على وظيفة

الجسر الهاوي

تكري والدي

من ديوان « ستوبه ليلان » منشور كلارك كارنيجيان
ترجما عن الاصلية شانو شاتويان

لم تمد الايام الغالية
تهدد ظليها الزرقاوين
بحرير المياه ، بانقلم الناي .
والبدد الساعي ،
— عروس ليلي الصيف البيضاء —
لم تعد تلقي نفسها عن طريحا
في الرادي ، عارية تسبح في النهر .
لم تعد التجرم اللامعات
يتفنن في الحنية ، في المياه الصافية .
ولم يودا بسمان في السحر
الحنية الرامي للنس
الحنية ، الساحرة ،
ولم يودا بسمان على كتفها
ترجع العرايات ناقات البرتقال .
وعامودا الجسر الهادي
المتصبان على الدوام
لا يزالان ، بشوق لا يجد
ومجزة حية ، متطلعين نحو السماء
كثيول جاعة .
ويامل لا قهر له
لا يزالان يمدان الايدي
وهما في حب دائم
وعلى اقتراق دائم .
وكزوبين من القلوب
يدعو الواحد الآخر
يعذب الواحد الآخر ...
شانو شاتويان

النهر ناسب ،
والنقطة الدفعية المائلة .
من اعماق سدود الجبال
اصبحت خامدة مؤبدا .
ولا ليه المياه المتأله
المتقلبة كرتين الاجراس
حطمت مهابها المتتوية
في الرادي الهادي
حيث تظن الآن ، ان هناك
لحد واقعة هفاه
في صمت الجبارة البيض للعيق
وتحت اشمه الشمس الصبيح
يتصاعد مشيرا ورديا ورديا .
كما يتصاعد الطيب يطعم من زجاجة المظلة ،
وكما يتصاعد الحلم
من جفني الطفل في سباته .
هنا وهناك حفات من المياه الزرق
لا تزال متلافة
كقوداد تقات جوق حولة
كذكريات حب قديم لا ينفد
وكرويف حطام مرآة عذوله .
وعلى الشفتين ،
لا يزال كرا الجسر الهادي قائمين
كوتر قشاة مقطوع
ساكين ، صامتين ، متقابلين
وفي حدادهما مفكرين عميقا وعميقا ...